محمد الجيار

في البدء كان الحب

شعر

الناشر مكتبة مدبولي

في البدء .. كان الحب ...

سعيد يوسف أبو عزيز
27-1-1978

في البدء.. كان الحب..

محمد الجيار

الاهـــداء

إلى رضوى ...

إلى من وقفت بي على الخط الفاصل بَيْنَ آخر

الليل ... وأوّل النهار ...

إلى من جلست تحت ضياء عينيها ... وقطفت من

صحاري الظلام أزهار القمر ...

إلى من علمتني بصمتها الراهب كيف أتعبد للكلمة .

إلى رضوى ... من قاسمتني الحياة فرحا وحزنا

ورأيت الناس في عينيها يضحكون للحياة ... والحب

إلى من رأيت وجهها صورة عمري ...

محمد الجيار

القمر .. على بحيرة السراب

مذ كنتُ ذلكَ الفتى الذي يُصدِّقُ الرؤى ... ؛
ويعشقُ الحياه ...
صدَّقْتُ ضوْءكَ الكذوبَ ... يا قمرْ ...
تذوبُ في صمْتِ القُرى ...
وفي مدائن الزحام ... يُحتَضَرْ ... !
وفوق نهر الحب في مشاعري
تبكي بكاءَ النور ... ساعةَ الصلاه
مذ كنتُ ذلكَ الطفلَ الخرافيَّ الذي يُفسِّرُ
الأحلامَ ... بالحلم البريء في عينيك
بنيت كوخا في الخيال مرَّةً ...
وعشت ليلةً به ... اصغي إليك

لما أتى الصباحُ ... هزّه حِقْدُ الرياحِ
فانكسر ...
وأنت ... لم تزل تزورنا بالحبِّ ... يا قمر
والجائعون يحلمون فيك بابتسامة العيون حين يورق الثمر
وأنت تزرع السهول ... والربا سنابلَ الضوء الخجول المنكسر
عيناك تكذبان بالوعود
وأَنت صِدْقُ الحلم ... بَسْمَةُ الوجود ...
مذ كنتُ ذلك الفتى الذي أَحبَّ قبل مَوْعدِ الهوى
ومات منشدا على الطريق ... قبل مَوْعِدِ الردى ...
أحبَّ بعد مَوْتِهِ الحياه ...
أبي الذي مضى ... حسبته على جواد الغيم
عائدا في ضوئك الذي تشربته دمعتي
خَدَعْتَ بالضياء أعين المعذبين
تأتي محمّلا بألف ماسةٍ للحب ... والحنين
تسخو بموعد لا يعرف اللقاء
إلا مع الظنون
تضيء فوق ضحكة العروس
كما تضيء فوق وحشة القبور

هناك ... حيث يسهر الظلامُ خائفاً بلا جليس
وتنتهي ... كما بدأتَ ... يا قمر ...
أسطورةٌ ليليةٌ يحيا بها البشر
لكنني ورغم وَعْدِكَ الكذوب ... يا قمر
ما زلت أفتح الكُوى في عالمي ...
بلهفتي ... أستقبلك
بأدمعي ... أقبلك
سكنتُ فيك ... مذ سكنتَ في رؤى طفولتي
إذ نمتُ ليلةً صيفية على يديك
ناديت : أين ... يا أبي ...
يا زارع الموّالِ في الحقول جاعت الحقول
في عينيك
رأيتُ من شدا اللحنَ الحزينَ باع نايه
الذي توكأت أحلامه عليه في متاهة الجليد
ليشتري في العيد ثوب طفله الوحيد
ورغم خوفنا فأنت ضَيْفُنا ... والدار ما بها
إلا فُتاتُ الذكريات ... والوعود
أعانق الأحبابَ فيك ... يا قمر

أضمُّ كلَّ غائبٍ من البشر
ومجهدا أنام في عينيك حالما بالدفءِ والغناء .. والسَهَرْ
ورغم أنني عشقت ، كم أخاف في عينيك
غربتي ...
لو أنني سافرت نحوُ أرضك التي
تضيء كالشراع
لعدت طائرا إلى بلاد شقوتي
مستأنساً بالناسِ ... في مدائن الضياع
نحب ان نطير صاعدين بالرجاء
حتى ولو ندف للثرى ... فننكسر
ونحن نرضى أن نعيش لحظتين في السماء
وبعدها نَهْوي ... فجاءةً ... للمنحدر
يا حُبَّنا المفقودَ ... يا قمر ...
يا حبَّنا المفقودَ ... يا قمر

إنسان .. ومات ..

على حوائطِ المنازلِ القديمةِ التي تَصْطَفُّ في حياء ...
تلك التي ما زارها فَجْرٌ .. ولا اسْتضافها المساء
رأيته يَخُطُّ فوقها حروفه ... ،
كأنما يَخُطُّها على بوَّابةِ القَدَرْ
من كَثْرَةِ التَحْديقِ في أعماقه ... ،
تُحِسُّ أنه يسير في خَدَرْ
رأيته يَلوبُ تحت الريح ...
مثل طائرٍ مسافرٍ مرتعدٍ ...
رأى على الثلوج خُدْعَةَ الشَرَرْ
فاسْتَدْفَأتْ عَيْناه لحظةً ... ،
وبعثرته الريحُ فوق المنحدر ! .

ومات في الطريق منشدا ..
وحوله الأكفانُ من أشعةِ القمَرْ
وعاد نابضاً في دَهْشَةِ النهار ...
وفي عتاب الصمت من ليل المدينهْ
يبكي ببسمة التفاؤل التي تحدث الهزيمهْ
ويرسم الدموع فوق دورانها
فراشة من الضياء
تزُورُ أرْضَ الفقراء الطيبين . قبل موعد العشاء
يُلْهِي الصغيرَ عن طعامهِ الوَهْمِيِّ
بالترتيلةِ الرحيمهْ . .
فربّما ينسِهْ الطعامَ . . متُخماً بجُوعِهِ . . ،
ويستريح نائما على سواعد الامومه

* * * *

كنا نراه في الطريق عابراً . . . وخارجاً من ألْفِ منُحنى . .
وفوق ظله يدور واجماً . . متكئاً على ظلالنا . . . .
يغوص في قرارة الاشياء . . في تلفت الوجوه . . .
باحثا عن وجهنا . .

يسابق الزمانَ مسرعاً بقلبه الذي أعْياه بَحْثُهُ عن الدواء .
ورغم ما يبَيِنُ من لُهاثِهِ . . . ؛ ؛
نراه في الطريقِ . . مُسْرِعاً
يسير يدفع اليوم القديم . . للأمام
يَدُوسُ صمْتُهُ الثّرِيُّ . . فوق ضجّة الزحام

* * * *

سألته : من أينْ ؟
فقال من بلاد الحُزْنْ . .
كرهت أن أرى الزهورْ
فالقمحُ زهرةٌ والجوعانْ
والظل كُسْوُة العُرْيانْ
سألته : من أينْ . . . ؟
أجابني : خرجت من مدينة تنام شمسُها
على مدارج الظهيره . .
نُفيتُ أَلْفَ مرةٍ في داخلي . . . ؛ ؛ ؛
ومرّةً نُفيتُ في المهامهِ الضريره
وكان قلبي دائما عصفورةَ المنفى الصغيره
وعادةً لا يقطفُ السجينُ من حديقة السجن الكبير

غيرَ رعشة الأريج هاربا

لبيته المهجورْ

وبعد وَهْجِ الحلمِ . .

يرتمي به على القيود . . صاغرا

* * * * *

هذا هو التاريخ فاقرؤه . . ربما عفا التراب

عن ذنوبنا المطموره . . .

كانت مغازل العراة . . تغزل الخيوط للمملوكْ

من أكفان أمة مقهوره

هذا هو التاريخ فاسمعوه

كنا نودع الشهيدَ . . ثم لا نقيم مأتماً سوى السكونْ

وكانت الورود ترتمي على المقابر العزلاءْ

كأنها بقية الرثاء . . بعد أن خبا الأنين

* * * * *

وذات ليلة شتوية أردت أن أراه

لما طلبته في الهاتف الليلي . .

جاءني الصدى . . الذي نعاه

بي ذلك الفضول أن أشق صدر الموتِ . .

أن أرى حقيقة الحياه

على فمي ابتسامة شهيدة . . . ، ، ،

لا تقبلُ العزاءْ

بالله . . يا مُودِّعي . . انت الذي تزورني

بعد انتصاف الليلْ

الجُرْحُ وَحْدَهُ هو العزاءْ

تعال . . يا مودّعي . .

أعطيكَ . . نِصْفَ مخْدَعي

ولا ننام . .

ولا ننام . .

صلاة . . قبل النهاية

أنا أضعف قلب . . يرسل أقوى الدقات . .
لا تجعلني . . أُفْني عمري . . في الكلمات . . .
ياربي .
أبحث في القيظ اللاهب عن شجر الغفران
أجلسني تحت الظل – أرحمني قبل الموت . .
وسمعني . . . ،
فغداً لن أملك . . حتى الصوت . . .
أسْكِبِيَّ نَفْسَكَ . . فغداً أطْردُ من هذا البيت . .

* * *

يا ربي .. لو ينطفىء المصباح الساهر في داري
دعني أسهر فوق مصابيح الجيران
لا تحرمني القدرةَ أن أهوى .. وأذوبَ هوى
وأصورَ وجهَ حبيبي في نغمي الساري
ما دُمْتَ حَكَمْتَ عليَّ بسجن الذات ... ،
وَقَيْدِ الخوْفِ .. وأسْرِ اللحظات
دعني أهربُ في أغنيتي
دعني أزرع قلبي وردة ذكرى في وادي النسيان
لو دارسَ الناس على الزهر الطيب .. والغُصْنُ العاثرْ ..
ستفوح عليهم بركة هذا العطر الغافرْ !!!
يا ربي ..
عاد المَلاَّحُ .. كما سافرْ
ما قابل .. أو ودَّع أحَدَاً ....
وكما علّمه الحُزْنُ السُخْرِيَةَ المُرَّةَ ..
حملَ القَيدَ .. ومَدَّ على العاصفة .. يدا ..
وعلى وتر الأغلال .. شدا

* * *

شكراً للحزن .. أنامَ جراحي بين يـدَيـْكَ ..
شكراً للدَمْعِ .. لهذا النور الذائب
للنَغَمِ المَجْرُوح المُرْسَلِ من عَيْنَيَّ .. إلَيْكْ
مهما أنساني العالمُ نفسي ...
... فأنا إنسانك .. يا ربي
جَنَّبْني أن أُثْرِيَ .. في الحُلْمِ .. وَأَصْحُو أَفْقَرَ من عُودٍ
مكسورْ
في مدخل بيتي ...
يَتسوَّلَ ضَوْءَ الشَمْسِ .. ويستجدي رائحةَ
السلوى .. من ريح .. لا تأتي

* * *

يا ربي ..
كيف يُصاغُ جناحُ الطائر من طين .. ورمادْ ؟؟
يعلو يبني عشاً في أعلى الاطوادْ ...
حتى يَرجِعَ للأرْضِ .. فتسجنه بجناحيه
وتموت الشمس .. على عينيه

* * *

يا ربي

سأغني .. مهما كان اللحن .. عصيّاً .. منزوفا

من أعمق أعماقي ..

ما دمت أُحبُّ .. أراك النورَ الخالدَ .. والعالمَ .. ظلا

ما أجمل فجرك يا ربي يشرق أروع من

لحظات الخَلْقِ الاولى

بارك دمعي .. بالبسمة من غيري ...

إرفعني .. ارفعني .. حتى ألمس هذا الخط الفاصل

بين الليل .. وأشرعة الشمس

من أجلك يا ربي ..

أحببت الناس ..

* * *

ولم أبخل أن أعطيهم زاد النفس

أعطيهم .. عمري ..

وأنا أضعف قلب

يرسل أقوى الدقات

* * *

العودة .. كل مساء ..

اذا ما انتهى يومنا ..
كانفلات العصافيرِ .. في ليلة شاتية ..
تعودين مثلي الى الليل .. حيرى ..
فأحمل عنك الخطى العانيهْ
وأرجع للبيت وحدي .. ونصفي على الضفة النائيهْ ..
أسائل : ماذا أخذتُ .. وماذا نسيتُ ..
وخلف المسافاتِ .. ماذا تركت ؟
فأشعر أني .. تركت زماني ..
بعينيك في الليلة الماضيهْ ...

* * *

مُقامي ببيتي .. انتظار طويل ..
لصوتٍ ينادي .. ولست أراه ..
أخادع نفسي .. بأني سأحيا
كما كنت .. منذ عشقت الحياهْ
وأغفل صَوْتَ الزمان ِ يَمُرُّ ...
وخطوته في دمي .. ساريةْ
ولو تعلمين عذابات ليلي
لجئت الى منزلي .. باكيهْ

* * *

أخاف من النوم .. أخشى أموت وحيدا ..
كما كنت أهوى الرحيل .. وحيدا
أخاف مرايا السكون
أحدّقُ فيها .. فأبصر وجهي الذي ضاع مني
أَحِنُّ لأيِّ صديق .. ،
ولو خان يوما صداقة حزني ...
أقوم .. وأهجر هذا السرير
... الذي كم أَذَلَّ ضراعةَ جسمي

وأفتح فوق المدينة شباك حلمي ..
تغيب الشعاعاتُ من كلِّ نافذةٍ في المدينه
ويتركني في صحارى المخاوف ..
فوق ثلوج الظلام .. ملاك القمر ..
فأسأل : هل كل من في البيوت
قلوب .. حزينه ؟
لماذا تحب النجوم السهاد .. ويغفو البشر ؟
لماذا تضم البيوت قلوباً
تنافق دقاتها ؟
وتكذب في البغض .. والحبِّ .. في الصَمْتِ ..
في الكلمات الدفيئه
ولا تعرف الصدق .. والاعتراف
سوى لحظة الموت .
قبل الرحيل ببحر الظلام الذي ما طوته الضفاف .

المصباح السحري ..

عودي .. وأعيديني ..
اني منزوع من كل مكان .. في الأرض فلميني ..
يا سيدتي .. قلبي .. مصباح علاء الدين
قولي .. ماذا تبغين ؟
أعطيك الدنيا ..
تُخْلَقُ بجمالكِ في أبْدَعِ تكوين ..
أُعْطيكِ صفاءَ البَهْجَةِ .. في عينيك
أعْطيكِ سِوارَ العطر الخافي مُلْتَفّاً حول يديك
أعطيك رؤى الياقوتِ الناعسِ في شفتيك ...
قلبي .. يا مُؤْنستي ..
مصباح .. علاءِ الدين ..

بغرامك يمتلك الاشياء .. ولا يملك شيئا ..

يرتجف على قمم العاصفةِ .. ليعطيك الدفئا

قولي .. ماذا تبغين ؟

أنا لا أملك الا عينيك .. وقلبي ..

قلبي هذا الكوخُ البَحَرِيُّ .. المهجور ..

إلا من رائحةِ البحر .. وأعشابٍ تطفو .. ورمالٍ

ناعمةٍ .. لكن تتحرك إنْ سار عليها الماضي .. وانسَلّ الطيْفُ ....

وشواطىءَ غارقة في الصَمْتِ ....

... كَتَب القمرُ عليها قصّة قلبين افترقا حين تولى الصيْفُ .

بعد الرقص على اشلاء زجاج مكسور

أستحلفك بحبي ..

عودي .. وأعيديني ..

ذوبي في أحضاني .. وأذيبيني ..

كل الاشياء إذا عانقتك ..

تتلاقى في صدري ..،،


قطب

حتى أحسب تكوين العالم .. تكويني ..

* * *

منفياً من عَصْري .. جئتُ إليْكِ .. فضُمّيني ..
.. وخذيني في صَدْرِكِ حَيْثُ الأضواء المُسْبَلَةُ الأجفان ..
.. وحيث الصَمْتُ لقاء الماضي
بالحاضر .. نَهْرٌ مَجْهُولٌ يحملنا في لحظة أبَدٍ تورق فوق
هشيم السنوات
لا ضوضاء .. ولا أحزان .. ولا أقنعة من كلمات ..!
لا شيء .. سوى صدق الجسدين
اكتسيا بالعُري الدافىء ...
لا شيء سوى نهديك اكتسيا بالشعر الاسود
من صدري الراعد ..
لا شيء سوى جسدين التصقا حتّى باتا
جسدا واحدا ..
لا شيء سوى الحب .. تعرّى طفلاً تحت الاقمار الحمراء
وانطلق بلا خوف يحصد ثمرات الغابات الوحشيه
لا شيء سوى لهب البلور على أقداح شفاه غجريّه

لا شيء سوى تسبيحات الجسد الوثنيـّة ....

* * *

عودي .. وأعيديني غيما يملأه المطر ولا يروي البريـّه
ودعينا من كـَذِب الأثوابِ .. ومن أحـْجبة
المدنيه ... شـُقـّي في الليل محارتك
السوداء عن اللؤلؤة القمرية ...
إنْ مات القـَمـَرُ صبيا
نحن ورثناه ..
أشعة حب .. وحكايا ألوان ..
والعمر قصير يا كنزي ان ننفقه في سـَرْد الأحزان
أَصْدَقُ من هذا أنْ يتشاكى الصدران ...
وجهك .. قسمات حياتي .. صورة عمري ..
كوني ذنبي تـَوْبـَةَ روحي .. وصلاتي .. فغداً أَسْجُدُ في
قبري !!!

أغنية .. فوق اسوار الدخان

إنْ لم أقْدِرْ أنْ أُسعِدَ نفْسِي .....؛

... وفقّني .. يا ربي .. أن أُسْعِدَ غيْري ...

إجْعَلْني شمْعَةَ حُبٍّ في بَيْتٍ صامتْ

يتحدّثُ منها الفجْرُ الى الليل

حديثَ الأملِ .. الخافتْ ..

حين يَجودُ الحُزْنُ الطيّبُ .. يسمو يتحول عملا

حين يجود الحزن الأخْضَرُ .. يورق أملا ..

أتوسل يا صاحب نفسي الخائفة الوجلى

أتوسل أن يَغزِلَ ضَوْءُ الشَمْسِ دموعي ...

منديلَ حنان ..

يمسح في مكانٍ ... دَمْعَ الإنسان ..

* * *

ما أجمل أَنْ أُبْصِرَ هذا العالَم من أَعْلى
حيث تلوح الاشياء بحجم الوهم .. صغيره
وتلوح الامكنة المزدحمة .. خالية .. مهجوره
أَصْعَدُ وحدي مجتازا خارطة الدنيا
حتى أبصر جزئيات العالم .. كُلاًّ
أخرج من شَرْنَقَةِ الموت فَراشاً يحمل للدنيا
أُغْنيةً جَذْلَى ...
أحاول أن أتحرر من رغباتي الطينيه
وأفكر بالعقل الشامل للاشياء
حتى أدرك بالحب المطلق معنى الحريه

* * *

أنقذني .. يا ربي ..
داخل نفسي شيئان نقيضان
جسدي محرقة الشيطان

وأنا زهرة حب تذوي في حقل دخان

* * *

يا ربي .. ان كان المجد رياءا أو كذبا ..
فاجعل مجدي في حرماني ...
إجعلني وَرْدَةَ ذكرى .. في كفِّ صديقٍ ينساني
بيتي مفتوح للناس .. وإنْ كنتُ غريباً فيه
لا تسكنه .. الا أحزاني ..
يا ربي .. لا تجعل من قلب الانسان الطيب
لؤلؤة تصدأ في قلب محاره ..
لا تجعل عصفورا يحزن وهو يغني
يسلم للعاصفة صغاره
يا ربي .. لا أعرف كيف أنام وقلبي
ترتجف به الدقات
الحجرة صامتة .. الا من أنفاسي تتهجد
بالصلوات
ان لم أقدر أن أسعد نفسي
وفقني أن أسعد غيري .

من العزلة .. حتى الزحام

قالوا : كنت تعيش وحيدا
خلف زجاج الصمت
تراقب أقدام الايام
قالوا : رحت تحول كذب الدنيا
صدقاً في الاحلام
قالوا : حلّقتَ الى أعلى .. فرأيت العالمَ مكْسُوّاً
صمتاً شتوياً .. وجليدا ..
لا تعرف هل ضيّعت نهاراً .. أم ضيّعت الليلا
قالوا : حدثنا .. كيف خرجت من الماضي
تحمل دفء اليوم الآتي ..

* * *

في أيام صباي الشاحبةِ المكسورهْ .

كنت أنام بعيداً عن أمي

علَّمني اليُتْمُ شجاعةَ من يبكي منفرداً في

ظلمات الليل .. وفي الفجر يغني ....

فتعلمت صداقة نفسي .. ورحيلي في حلمي

مفطوما جئت الى الدنيا .. لا يحمل

غيري .. حزني ..

حين كبرت أقمت وحيدا في أعلى بيت

يحتضن القاهرة ..

في الليلات الصيفية مساء

كنت ألملم عَبْرَ خيالي الاضواء

جزءاً .. جزءاً أجمع نفسي من كل الاشياء

وكأن هناك على الشرفات الغيبيهْ

وَجْهَ امرأةٍ .. تدعوني : أقبل .... أقبل

: إني انتظرك من سنوات الغربة

طِرْ لي من سجنك .. ولتتخذ الأنْجُمَ أجْنِحَةً بيضاء .

كانت آهات المرضى تأتيني في همس النسمات صياحا

وأغاني السعداء .. تمر على رأسي .. لا تلمسني

بل تنكأ في الذاكرة جراحا ! !

العزلة ذل يتكبر أن يشكو ..

ويقين يملأه الشك ...

* * *

حين ترفعنا أن نشكو ...

كان هنالك انسان .. رغماً عنا .. يرحم شكوانا

يجلس في ركن مهجور من أنحاء القلب ..

يقبل بالدمعات .. أسانا .

* * *

يا ساكن نفسي ..

أكره أن يفتح نافذة سكوني

أكره أن أسمع أطياراً ليليه ْ ..

لا يطرب حسي ..

غير نقيق الضفدع .. مكسوا ،

بغموض الصمت .. وإيقاع المطر الناحب ،

وحديث الشط النائي

* * *

أحيانا أتخيل نافذة تفتح لي وحدي
وأرى خلف مسافات زماني
وجهاً من أيام صباي العاني
يعرفني .. ويكلمني ..
حتى إن سِرْتُ إليه ..
لأسقيه في القيظ دموعي ..
توارى .. خلف ضلوعي . ! ! !

سيدتي جارية .. ومليكة ..

سيدتي جارية .. ومليكهْ ...
لا تَقبَلُ في مملكةِ الحُبِّ .. شريكه ...
تسمعني بالعينين الغائبتين عن الدنيا
تسمعني بالثغر المفتوح كفستقةٍ في قمر الأحلام
وكأن النَهدَيْن المنفلتين من الثوب النافر
مَسَّهما ما عذبني .. أرَّقني ..
فانتفضت بينهما رِعشَةُ بدني

* * *

سيدتي تركع حين أقول الشِعْرَ .. وتأمرني
.. تتكىء على ثغري واقفةً ، ساهرةً في حلمي ..

.. تَسْتَنِدُ بكلِّ أنوثتها .. فوق فمي .. !

وتطاردني عَبْرَ دمي ..

فاذا أقبلتُ عليها بتحيّةِ جسدي .. هَرَبَتْ منّي ..

تَضَعُ الإصْبَعَ فوق الشفتين ..

وترجوني ألا أتكلم !!!!

أتركها .. وأفتش بين سطور كتاب عن

معنى .. وأحاول جهدي أن أفهم

تقرب مني .. تحجب بالخصلات الهيْمى بين المصباح ..وبيني ..

أَنْشُقُ في خُصلاتِ الشَعْرِ الذهبيَّهْ ....

رائحةً من قرية أحلامي .. وعبيراً من شجر التوت

تتلوى الخصلات مع النسمات .. تهدهدني في تربيت

تستسلم أهدابُ العينين .. وتغفو الشفتان الجائعتان

بثغري الجائع ..

تعترف الشفتان .. بهذا الصمت الصُوفيِّ الوادع

سيدتي .. جارية .. ومليكه ..

أفعى .. لا تلدغ إلا إن أدْفَأهَا صدري بالضمَّات المَخْمُورهْ

ما أحلاها لحظاتٍ إذ نَمْشي أثناءَ القبلة ...

نَزْحَفُ وَحْشَيْن بريئين ..

وراء فحيح الجسدين .. !
وكأنا نتبادل أعضاء مسحورة ..
أعضاء ليست من لحم ودم .. بل من ومضاتِ
الماساتِ المصهوره ..

* * *

سيدتي جارية .. ومليكة
لا تقبل في مملكة الحب .. شريكه ..
أمنحها قصرا فوق تخوم الغيم الشفقية
تمنحنا قصرا تحت بحار الارض السفلية
لا يعرف أحد من أصحابي من سيدتي
فالناس جميعا — في هذا العصر —
لصوص اللؤلؤة السحرية
سيدتي .. أخفيها من عين الشمس ..
فتحوى عيناها الفلك الساري والآفاق الغيبية ..

الاسكندرية .. في الشتاء ..

كمقهى على البحر ....؛

مَر الشتاءُ عليه ... ؛

رآه حزيناً .... بلا زائرين ..!

كناي قديم ... ؛

جفاهُ الصدى ... فرماهْ المُغنّي ... بأرْضِ السُكُونْ ...

جلَسْتُ إلى البَحْرِ أصغِي لصَوْتِ الزمان ....

... أتابعُ في المَوْج خطْوَ السنين ..

وَبَيْتُكْ ... يا مرفأ الذكريات ...

لماذا جَفَوْتَ نِداءَ السفينْ ؟؟

مُضَيّعة يا حقيبةَ قلبي تحت حُطام السفينة ..

ألا انغلقي يا نوافذَ تلك المدينه ...
وَكُفِّي عن اللَغْو يا مَرْكَبات الدُروبِ الحزينه ...
هَبِيني تَنَقَّلْتُ فيكِ طليقا ... ؟؟
فما كنتُ أَعْبُرُ فيك طريقا . ؟؟
جعلتُ صليلَ القيودِ غناءَ الأسارى ... بأرض سجينه ..
هَبيني ابْتَسَمْتُ ... وشاغلت حزني .. ؟
هَبيني لثمتُ بدمعي الشروقا ...
فهل بَيْنَ سُكّانِ تلك المدينة قلبٌ يسائل عنّي ؟
وما بسمات الغريبِ .. سوى زهرات النعوش الحزينه

* * *

فَقَدْتُك يوما ... بركن صغير ... ؟
لألقاكِ ساريةً في وجودي .. بكل مكان
لنا في الشواطىء خَيْمَةُ ذكرى ...
تحدَّت جفاف الزمان ..
رَحَلْتُ إليكِ وحيداً .. كأني أسافر عَبْرَ السنينِ
لأقطفَ من كلِّ يومٍ ضياء .. ودفئا .. وعطرا ..
أضيفُ لعمرك من لهفاتيَ ... عمرا ..

لماذا نعيشُ بأرض الترقب .. دون لقاء ؟
لماذا ونحن بيننا بيوت الربيع ...
نطوف بأبوابها ... غرباء ؟

* * *

وفي اسكندرية ... والشَمْس ُتحمل ظلَّ النهار
تذكرتُ عينيك .. في رعشات النجوم
... ولما أفَقْتُ .. تلاشى المدار ..
تذكرت وجهك .. وهو يشق المسافات ..
يَحْمِلُ صَمْتَ المساءِ .. وبَوْحَ النهار
تذكرت صوتك ... عَبْرَ الزحام ...
له في دمي ... وَقْفَةٌ ... وانتظار ..
وَجَمَّعْتُ أيامنا الضائعات
كما تتجمع باقاتُ وَرْدٍ ...
تناثرن حزنا .... بأرض المطار !.
وفي اسكندرية .. والفجر حلم تبقى
من النائمين الذين استفاقوا ... وساروا
بركب الغبار

تمنيت أن نلتقي – يا رجائي –
ولو لحظات البكاء أمام القطار
وَأسْرَفْتُ في الحُلْمِ .... حتى امتلكتُ بحُبِّكَ بيْتاً صغيراً ،
مُطِلاً على البَحْرِ ... تأوى العصافيرُ تَنْشِدُ فيه المزارا
ويأوي الربيع .... يضيء اخضرارا ....
له مَدْخَلٌ شاعريٌّ ... كدهليز ضَوْءٍ يسير بأحلامنا
تستبين النهارا ...

* * *

ولكنني ... مذ عرفت الحياة .. أَلِفْتُ الحياة انتظارا ..
لقد ضاع مني مَسارُ الفصول ....
فكيف يعود – إذا ما رجعتِ – الشبابُ الذي
في المشيب توارى ....؟
إذا ما اسْتَدَرْنا نحيّي الربيعَ ... مضى راحلا
في نداءاتنا .... خائفاً .... واستدارا ..
لقد كَبُرَ الطيْرُ عن عُشِّهُ ...
ولبّى نداء الجبالِ .... وطارا ....
فلا ترقبني ....

لأني أفتش عن صوتِكِ الساحليِّ

بكلِّ الأغاني الحزينه ..

فلا ترقبيني ..

فأنتِ بصدري ...

بكيتُ عليك بكاءَ الرضا ... والسكينه ..

الى مدينة المنصورة.. وذكريات الربيع الاول
دقات . . على مدينة مغلقة

(١)

بعد عشرين من الأعوام حدَّقْتُ ورائي ..
أَلْفُ ليلٍ ضاع منّي .. أَلْفُ فَجْرٍ غاب عَنِّي ..
وبعينيك صباحي .. ومسائي
كلما أقبل فجر .. قلت : كيف الفجر عندك ؟
ما الذي يجعل ورد الارض .. ولا يشبه وردك
ما الذي يجعل نجماتك أنقى من نجوم القاهره ؟
في ضمير الليل تبدو ذكرياتي الحائره ؟

* * *

كلما غَنَّيْتُ من بَعْدِك .. أبكاني غنائي ..

وتعثرت بأنغامي .. شقياً برجائي

أحمل الصمت قناعا . طالما كانت وجوه الناس

تهوى الاقنعه

وزحام الموت في الدنيا ضباب .. ،

لا يرى الانسان فيه موضعه ..

كنت أشتاق الى عينيك شوق النفس للخلد

وما بعد الليالي المسرعه ..

آه للعصفور ..

إذْ يَبْني له عُشاًّ ربيعياًّ بأعلى الأشْرِعَهْ

تَرْحَلُ السُفْنُ ويبقى ..

لا يرى الا غروبَ الشمس .. يطويه .. معه .

* * *

(٢)

اني أبحث فيك عن البيت القديم

يحفر الناس قبورا بخطاهم في الدروب الغائمه

ويبيعون بذور العمر نَذْراً للرياح الصائمه
وأنا أبحث عن بيت قديم
كان مزلاج عليه .. يبعث الدقات في الليل الكتوم
فيضيء البيت بالحب .. وتصحو فوق باب الدار أحلام الكروم
بيتنا كان على المرعى مطل الصمت
مشغوفا بما ترويه في الليل النجوم .

* * *

(٣)

أين دار كان لي فيها أحباء .. وماتوا ..؟
دون أن أعلم في الغربة عنهم أي شيء ...
ودعوا الشمس مع الليل .. وماتوا ..
هدموا الدار التي ربت اناشيدي الصغيره
لم يعد منها سوى كوم تراب ... ،،
مثلما تبقى من الصفصاف ..
في ذاكرة النهر .. ظلال مستجيرة
مثلما تبقى على قبر عروس ... ،،

من ورود الحزن .. شال .. وضفيره ..

* * *

(٤)

كان لي في الشارع الآخر انسان أحبه ..
غِبْتُ عنه سنواتٍ .. وبصدري عاش قلبه
سألت عن وجهه الذكرى
فردت جَهْشَةُ الأصداء :
مات .. مات
سخر الناعي : لماذا لم تجيء في ليلة المأتم ....
.... يا من كنت أوفى صاحب ما غبت عنه سنوات ؟
وهنا في ذلك الحيِّ رأى قلبي النهار
وكأني لم أزل أبصر خلف سحاب نسياني
عيوناً للصغار
فجأة .. مرَّ فَتَى يُشْبِهُ وجهي في شبابي ..
وفتاة صاحبَتْهُ .. أَشْبَهتْ حُلْماً قديماً .. لم يَعُدْ يذكر في الدنيا ... عذابي ..

تشبه الذكرى التي شبَّت لهيباً من رماد السنوات

يتساران بهَمْسِ الحُبِّ .. ما ارتاعا من الضوضاء ...

... في بعض العيون الحاسده ..

يرعشان الملل الراكد في الصمت .. بروحي ..

ويدوسان انطلاقا راقصا .. فوق جروحي ..

تورق الأرض اذا ساروا عليها أغنياتٍ ...

من زهور .. عابده ..

نظرا نحوي .. وقالا : عم مساء

أيها العم الوحيد

أترى تبحث عن بيت هنا في ذلك الحي البعيد ؟

قلت : اني في انتظار للقطار

ضحكا مني .. وقالا : فاتك اليوم القطار

فاتني اليوم القطار ؟؟

بعد أن مات النهار ...

* * *

(٥)

الهوى أودعته كفَّيك .. في رمل الجزيرة

أترى ما زال حيا في قلوب الآخرين ؟
أم ترى مات مع الفجر الحزين ؟
حين باعت روح هذا العصر للموت .. زهوره
ها أنا عدت اليك ..
عاري الجرح ..
وثوبي .. خَيْطُ ضَوْءٍ في يديك
أترى تعرف وجهي لمحة الضوء التي أودعتها
في مقلتيك ؟
ها أنا فيك غريب .. أحمل الغربة ظلا من دياري
واقفا .. حتى وان سرت حثيثا خائف العينين
من فقرِ نهاري ..
واقفا أرنو الى كل قطار راحل .. أو عائد ..
دون أن يأتي مع الوهم .. قطاري ..

* * *

(٦)

لم أجد عينيك ترتاحان فوق الجرح
لم ألق سوى الريح .. تقول :

: كل من تعرف من أهل الصبا ماتوا .. وما

عادت لهم إلا حكايا .. في الأصيل

آه للحبّ الطفولي الذي يحلم باليوم الجميل

ثم يصحو باكيا .. يصحو على إجفالةِ البيت الذي يَهْوي ..

.. فيجري خارجا للاهل .. يلقاهم جميعا

وَدّعُوا الدنيا .. وماتوا ..

لم تعد منهم سوى بعض ظلال فوق غابات الاصيل

نحن لم نملك سوى القدرة أن نبكي

على عمر شَرَبْنَاهُ .. وعدنا بائعيه ..

نحن لم نملك سوى التسليم باللحظة ..

يا ركباً .. خلقناه .. وعدنا .. تابعيه

نحن لم نملك سوى الهجران ياحبا

عبدناه .. وتبنا تاركيه ..

يا حبيبي .. كيف تمتد يداي اليك لو صافحتني ؟؟

وذراعي من سنين القحط مكسور ..

سجين في جبيرة ..

مَنْ مِنَ الناس الذي يقدر أن يختار في

الدنيا مصيره .. ؟؟

يا حبيبي ... لن ألوم الدهر .. لو وَدَّعْتَني .. !
لن ألوم الحظّ .. لو أنكرتني .....
فاذهب الآن .. ودعني ..
لم أعد أملك بيتا .. لا ... ولا قبرا على الارض الكبيره
يرفع القلب تحاياه ..
ويمضي .. مسرعا
قبل أن تلمح عيناك .. بوجهي الأدمعا
أنا .. والشمس التي تغرب .. في الأ فْق .. معا .

الخروج .. من الذات ..

عبرت اليك جسور العواصف .. لم أَخْشَ شيئا ..
ولكنني كم أخاف التلاشي على ساعديك .
عَبَرْتُ بلاد المحال .. وحاربتُ أعتَى الرجال ..
وَحَلَّقْتُ فوق الجبال .. وَعُدْتُ لم أَخْشَ عبثا
ولكن جسمي .. وروحي تذوبان نارا على شفتيك .
نسيت عيون النساء .. وجئتُ اليك
نسيت الوجوه التي تتوارى ...
كما تتوارى نجومٌ اذا الصُبْح غرَّد في ناظريك
كفانيَ فخراً بأنك سرّي
كفانيَ مجداً .. بأنك شعري ... وما لم يُصوِّرْهُ في الحبِّ شعري
أحبك دون ارتقاب الجزاء ..

جزاء الجمال على عابديه

لماذا أحبك ؟

سؤال .. يجيب عليه ابتهال الضياء

تجيب عليه الحياة بقلب البحار .. وأعلى السماء

تجيب عليه الازاهير

حين تفوح بعطرك أنت

وتحكي عليَّ حديثكَ أنت

أحبك .. في فرحي .. واكتئابي ..

أحبك .. يا موطني .. واغترابي ..

أكلم وَجْهَكَ كلَّ صباحٍ .. وقبل منامي

فان نامت السوسنات بداري

يطوف عبيرُكَ حُلْماً لها في مساء انتظاري

لماذا أحبك ؟

لاني رأيت البراءة .. والمكر .. والامسيات

التي تتلفع تحت بخور الغموض ..

رأيت صراحة فجر بريء .. يضيء بصدق

الوعود ..

رأيت سحاباً كذوباً يطوف

على ظامئات الورود
بغير الترقب ليس يجود
رأيت السراب غريقاً بتلك العيون
رأيت الذي ما وعته الطيور اذا غرقت
باختيار الجناح مع النور في
قلب بحر كبير
رأيت الحنان الدفيء يسيل بدمع خئون العهود
رأيت التناقض فيك
لاني وريث الحياة .. وطفل العدم
ولا تعجبي .. لو عشقت بحبك سر السعادة
يوما .. ويوما عشقت الضياع الجميل وأزهى
معاني الالم ..

مصابيح الجسور

مصابيح الجسور .. تظل حتى الفجر ساهرة على وطني
ألملم من أشعتها .. ،
دموعاً منك تغمرني ..
رأيتك في حريق البرتقال ..
جَرَيْتِ هاربةً من الكَفَنِ ..
مسائلةً عيونَ الأهل .. والاعداء .. عن سكني
ولكني .. وإنْ أَخْلَصْت في شجني ..
رياح الخوف .. في سكني .. تطاردني ..
سنابل حقليَ اشتعلت بها النارُ ..
فهل بعيونك الخضراء .. لي دار ؟
أعيديني الى نفسي ..

أعيديني لدورة هذه الافلاك في عينيك
لا تقفي على جرحي مع الزمن ..
أعيديني الى صوتي .. صليني بالتواريخ التي
عبرت .. أعيدي دهشة التكوين في روحي وفي بدني
خرجت اليك يا (ايزيس)
من صندوقي المصفود
منتشراً مع الاضواء مثل فراشة القمر التي
تبكي على .. وطني
فطهره .. وطهرني
وقالت لنصف هذا الخنجر المغمود في جسدي
هنالك نصفك الثاني
بأيدي الاهل .. شَجَّ يدي
(عرابي) مر خجلان الخطا في الريح يسألني
(صلاح الدين) مأسور الصدى ..
.. في الصمت .. عاتبني ..
أجيبي انت يا أمي .. وقولي : يا أحبائي
غداً يعدو بنا الثأرُ

وترجع بعد هِـجْـرةِ ليلنا الشتويّ تحت الشمسِ أطيارُ ...

* * *

مصابيحُ الجسور .. تَـظَـلُّ ساهرةً على النُوّامِ ....

.... مهما أَوْمَـضَـتْ تَـبْـقَى .. بلا عَـيْـنَـيْـكِ ...

مُـطْـفَـأَةً على الآلام ..

ومهما أَوْصَـلَـتْ هذا المساء المُـرْهَـقَ الأنسامْ .

لفجْـرٍ زُرْتُـهُ وحدي .. فمرَّ عليَّ .. لم يَـرني !!

وأسلمني الى شطآنك الخضراء

مأسوراً .. على سفني .. !!

فعفواً .. لو مَـسَـحْـتُ على يديك البرتينَّ

جرح يدي ..

وعفوا لو تكسَّر سَـيْـفِـيَ العربيّ – يوما –

وهو في غمدي !!

* * *

سأبقى واقفا أحميك .. لو تكفيك .. أيامي ..

سأبقى زاحفا فوق الجليد الأسود الدامي ..

فمعذرة الى عينيك ...

معذرة للؤلؤتين ضاحكتين فوق الدمع ..

إن لمعا ...

ومعذرة إذا بكتا ..

ولم أملك سوى المنديل من ثَوْبي الذي انقطعا !!

* * *

وعدتك أن أسوق الموت مأسوراً بحافلتك ..

وعدتك أن أشد البوص من مستنقع النسيان ..

ليصبح للرعاة السمرِ ناياتٍ ..

ترش الحبَّ أُوغْنِيةً على الوديان

وَعَدْتُكَ أنْ يَسير الفَجْرُ خلفَ حُداةِ قافلتك ..

وما حققت بين يديك غير دموع أحلامي ..

* * *

أجيبي .. كيف يأتي المشرق الخجلان من سيناء

منزوفا .. وعلى كبدي ؟

ومن يبني بأرض القدس مئذنة بغير يدي .. ؟

وكيف ترفرف النسمات
وهي اسيرة في خاطري المأسور
وكيف تضيء لاهية على احزانك السوداء
تلك الدور ؟
مصابيح الجسور تظل حتى الفجر
ساهرةً .... على وطني ..
ألــمْلِــمُ من أشعتها .. دموعاً منك تغمرني ..

الطرق على الأبواب الموصدة

أَخْرُجي في نظرة الحُبِّ الى تلك المدينهْ ....

فتَـح الناسُ شبابيكَ الأماني في البيُوتِ المستكينه

وارتعاش الضوء منها .. مثل ما يبقى على الشاطىء من ضَوْءٍ

إذا غابت ... سفينه

مثل ما في القلب من نبض الخفوت

غابت الشـمْسُ بعينيك .. كمن يَحْلُمُ بالحب ويبكي في

ارتياحٍ .. للأفول ..

يتمنّى أن يرى محبوبه الغائبَ

في أرض الرؤى والمستحيل ..

أترى .. تَخْشَيْنَ .. ما أَخْشَاهُ في الليل الطويل ؟

نحن لا نعرف من أين أتينا ....

غير أنّا في الحُبِّ نَدْري أين نمضي ..
نحن بالحُبِّ سنختارُ طريقاً .. ضاع منّا ..
نحن نختار .. ولو دَرْبَ النهايات التي نبدأ منها ..
انظري نحو المدينه
يتراءى قَمَرُ الحب كعَيْنٍ تقرأ السِفْرَ
الخُرافيَّ لأهلِ الأرْضِ .. لكن .. أترى
يقرأ سفره ..؟
أترى .. لو أدرك السرَّ ..
يُضيعُ العُمْرَ دوّاراً بلا قَصْد سوى
التجوال قَفْراً فارغاً بين خيالات المجرّه
ما على وجهك من حزن الزوال ..
ما على عينيك .. من هذا السؤال
لا تُراعي .. واسْكُني صدري .. ونامي ..
مثلما نامت على الشط امتثالاتُ الظلال
قبليني .. في منامي ..
واخرجي من شرنقات الليل .. للفجر .. فَراشا
يَسْهَرُ الليل على المصباحِ .. حتى يتلاشى ..

لا تخافي الموت .. كم متنا عناقاً .. وانصهاراً .... وارتعاشا..

* * *

سألتني في ملاه الصمت عيناك ..

: أجبني : ما الذي نفعل في هذا المساء ؟

قد سئمنا من قراءاتٍ .. ومن لُقْيا الأحبّاء ..

ومن رَقْصِ اللظى في جَسَدَيْنا .. وسئمنا

الخَمْرَ .. والتسبيحَ .. والحُزْنَ الأثيريَّ الجميل ..

.. وسئمنا وَقْفَةَ الذُل على بابِ الردى

في انتظار الموت .. والنوم الطويل ..

وسئمنا كبرياء الكلمات الزائفه ..

وسئمنا .. لَهْثَةَ الجِسْم وأشواق

الدماء الراعفه ..

وسئمنا الضجة الجوفاء

والطَرْقَ على بابينْ : حُبٍّ .. وضغينه !!!

وسئمنا الدارَ .. والتجوال في هذي المدينه ..

فأجبني . . ما الذي نفعل في هذا المساء ؟

* * *

ليس للنفس خلاص غير أن تَـهْوى . وتَـغَـنّى في حياةٍ لا
تموت ..

وتُـذيب المُنْتَـهى فينا بما لا ينتهي
يُـقْبِـلُ اللـيْلَ . . فنرجو منه بَـوْحَ الحب . .
أو وعد الضياء
ويُـطِـلُّ الفَـجْـرُ نرجو منه زادَ الصَبْـرِ كي نمضي
إلى المستقبل المجهول . . لا عدواً إلى
أقصى الوراء . .
يا الهي . . نملك الحُبَّ الربيعيَّ . .
ولا نملك أن يَـبْـقى الربيع . .
نملك الليل . . ولا نملك أن تحيا إلى الفجر الشموع
يا الهي . . ما الذي نفعل في هذا المساء
مثلما أعْـطَـيْتَـنَا الحب . . . أَعْـطِـنا سرَّ البقاء

الحزن .. في الأعياد

أتاني العيدُ في بيتــي ..
وحيداً . . صامتاً . . أقــرأ . .
غريباً . . أَحْمِلُ الغُرباءَ في قلبي .. بلا مرفأ
وَأشْرِعَتي . . يُلَفُ بها محَارُ البحر . .
يُدْفَنُ تحتها اللؤلؤ . .
يشاء الحظُّ أن أسْقي شفاه الورد كي أظمأ . .

* * *

وَدَقَّ الهاتفُ الفَرْحانُ . . يَحْمِلُ صَوْتَكِ المَضْفُور بالقبلات
لماذا أنت يا قلبي . . بعيد عن ضلوعي
وهي تَسْتَدنيكَ . . بالخفقات

تعال اخْرُجْ إلى الدنيـــا
وَطِرْ ضوءاً اثيرِّياً . . على النجمات
عصافيرُ الجليد تضم أَجْنِحَةً بأجنحةٍ
لتستدفىء
وأعشابُ الصحاري . .
تلتقي في ضمـَّةِ الظلِّ الذي يهدأ
ولكني . . هنا . . وحدي
لأني منذ آلاف السنين . . أتيت لعالمي وحدي
وأعلم أننيِّ يومـــا
أمُوتُ بمخدعي . . وحدي . .
تركتُ ورائيَ الأصواتَ . . والأضْواءَ . .
خفت يموت هذا اللاعبُ الفنّانُ . .
فوق رحابةِ الملْعَبْ . .
وجئتَ إليك .. فوق يديلك
أسند قلبيَ المتعب
تعاليْ . . يا عزاءَ العُمرِ . . جاءَ العُمْرُ يَوْمَ العيدِ
منتظـــراً . .
تنام الشمس مُجْهَدَةً . .
أتَرْسُمُ وُهْمها قمَراً ؟

رجائي . . ما الذي أقصاك
عن عَيْنيَّ في يَوْمٍ به نَهْنَأْ . .
يُواسي العيدُ من كَبروا . .
وَجُرْحُ الطفلِ . . لا يبرأ . . .

* * *

لِماذا تُقْبِلُ الأعْيادُ كاذبةً . .
أمِنْ أحزانِنا . . تهزأ . . ؟
تطل على نهايات النهار
ونحن نريد أن ننسى
وتملأ راحتيْها الامنياتُ الخُضْرُ تُرْسِلُ عطرها همسا
وفينا من تَخلّت عنه أجناسُ المنى
فأستَرْوحَ اليأسا
وفينا من يرى بعد انتصاف الليل
في أحلامه الشمسا . .
وفينا من يخاف الذكرياتِ السُودَ
تُرجِعُ يَوْمَهُ . . أمسا . .

* * *

تعاليْ . . أرجعي ما ضاع من عمري . . ولو لَيْلَهْ . .
فكم من عُشْبةٍ هَجَعَتْ . . . .
بحضن الشوك . . معتله . .
وَمَر النجمُ لم يَرَها . . ولم يُرْسِلْ لها . . قُبْلَهْ . .

النجم

* * *

تركتُ ورائي الساعاتِ تَقْرَعُ في المدى . .
أجراسَها ، وتركتُ أصحابي بليل العيد
وَجئْتُ اليك . . أستبقيْ الذي قد ضاعَ من ليلي
على كفيّك باقاتُ رمتْها أعيُنُ السارين
جلَسْتُ هناك في أقصى اليمين بِرُدْهَة الفندق
أدُخّنُ . . أشْرَبُ الأنغامَ . . أصْحَبُ قلبي المُرْهَقْ
وليلُ العيدِ فوق تعاسةِ الغُرباء . . لا يُشْفقْ . .
رأيتك تُقْبلين جميلة . . ينمو على خُطُواتِك الزنبق
كأنك لَيْلَةٌ للحبِّ . . يَغْزِلُ نَجْمُها المشرق
رأيتك تحملين الحبَّ في عينيك
ملاّحاً . . بلا زورق . .
: أأنت هنا . . بلا أصحاب ؟

: حذارِ فقد يراك الناسُ تسقي
مهجتي الاكواب
: دعينا من عيون الناس . . فالأقدارُ قد نامت
وراء الباب . .
وَرَغْم الخَوْفِ مِن أن يُبْصِرَ الحُرَّاسُ سرّينا . . .
تلاقينا . . وراقصنا الهوى الشادي . . بقلبينا
وَفَوْقَ الضجّة الرعْناءِ . .
فوق زحام من رقصوا . .
رأيت الناس ؟؟ لم أرَهُمْ . . فما زادوا . . ولا نقَصُوا ! . !
وغطى صمتُك القمريّ . . فوق ضجيجهم . . شَدْوا .
فيا غَيْبُوبةَ الحَدَرِ السماوي التي في الحُب يا رَضْوى
فحين أغيبُ في عَيْنَيكِ
أحْلُمُ بالربيعِ . . أطُوفُ مع الرؤى . . صَحْوا . .

* * *

: ولكنّا هنا غرباء . .
: تُراكِ سمعت في الضِحكات . . .
صَوْتَ الدَمْعِ في قلبي . . . وَصَوْتَ الملْحِ في كبدي ؟
تركتُ الوردَ للعشاق . . . لم أحمل سوى الأشواك فوق يدي
: وراء زجاج عالمنا . . أطلّ العامُ . . مندهشاً . .

على وَمْضِ الشُمُوعِ الحُمْرِ يَحْبُو الفَجْرُ مرتعشا . .

: تعال اجلس هنا معنا . . وَمَنْ بَعْدَ الردى . . نَخشى . . :

: دعيني هائماً كالطيف عَبْرَ موائد العشاق

فليس هناك مائدةٌ تَضُمُّ اثْنين مُرتَاعينْ

تَساراّ في حديث اليسرِ . . .

شقّا غابة الضوضاء . . . عصفورين

شموُع الحْفل قد خَفَتَت . . وعندك لم تزل شَمْعَه

رأيتك دون كل الناس تبتسمين في دمعه

أريد الآن أن أبكي . . لأنّها . . هنا . . غرباء

لأن المَهْدَ مكسورٌ . . على طفلٍ يتيمٍ . . جاء

لأنّ هناك في الأعماق مجدافين يعتنقان في

خوف بقلب المـــاء

لأن هناك عصفورين فرّا من شباك الريح

فاختبآ من الأضواء

لأن هناك إنسانين مقهورين . . .

يبتسمان للأقدار دون عياء

يعيش الحب بينهما . .

فَراشاً قصّ إعصارٌ جناحيه . . فما انتبها . .

فأبدل رقصة التطواف

الزحف الجريح على الثرى . . ولها . .

حواريات :

زهرتان . على جبل الحب

هو : استيقظي . . استيقظي . .

هي : يا من يناديني . . فأتبع صوته . .
وأطير فوق الريح . . شوقاً للبعيد
كالطفلة المأخوذة العينين . . تمشي في الرؤى . .
مَمْدُودَةَ الكفينّ . . للمهْدِ الجديد
الصوت يحملني بأجنحة الشذى
همساً اثيرياً . . لأغوار الوجود
يا من يناديني . . فأبصر وجهه

القاها الشاعر مع الاذاعية سامية صادق .

في صوته . . وأقول أهلا . . بالحياة
وكأنني قيثارة مهجورة
تشتاق . . لو تحنو عليها . . راحتاه
يا خافقي . . من ذلك الساري لقلبي
من بلاد المستحيل ؟
يأتي إليَّ على صدى صَوْتي . . ويَنبْعُ
من دمي . . ويذوب كالاطيافِ في بَحْرِ الأصيل
هو : الليل ميعادي . . مع المجهول في الوجه الجميل
هي : يا آمر الخفقات أن تعلو . . وأن تجثو على
كفيك في همس الصلاة
قلبي بكفك ساعةٌ أهديتُها . . فاسمع بها دقّات عمري
في خطاه
واحْسِبْ بها الأيّام . . حتى نلتقي
صدراً تلاشى في عناق للحياة . .
هو : استيقظي . . يا وجه أمنيتي
فقد حان الرحيل إلى قضاء لا نراه
هي : الليل دارك انت . . . .
فأطرق بابنا

ادخل . . . . فقد أَذنَتْ لقبلتك الشفاه

عيناي مرآة النجوم . . وفيهما يستغرق الفيروز

في دنيا رؤاه

هو : والوجنتان .. على حدائق ليلنا ..

تُفّاحتا لَهبٍ تَضرّعَ في لظاه

هي : أقبل .. وخذني من مجاهل وحشتي

وأعد زماني .. في زمانك .. ليلة ،

هو : يا من أرحت على حنانك .. أدمعي

ورحلت في عينيك أبحث عن غدي

فتشت عن نفسي بصدرك .. لم أجد

الا فؤادي .. خافقا في أضلعي

وخشيت لو فرت حياتي .. من يدي

حتى ضممت على وجودك .. أذرعي

* * *

حواريات :

عندما نحب ..

هو : ما حال بستان النجوم بمقلتيك ...؟

ما حال .. أشواق الكروم .. بوجنتيك ؟

هي : ذبلت شفاهُ الوردِ .. يا راعي الهوى

هو : آه .. حرام أن يموت الزهر في عرس الشذى

تتساقط الاوراق شاحبة ... ،،،

على صدر العروس ..

هي : شَعْري على كتفي .. مَمْدُودٌ اليك

أنت الذي ضَفّرته يوما .. فحن الى يديك ..

هو : يا صوتك المتهدل الخصلات فوق مشاعري

يا صوتك المعتز توجّني صغيرا ...

يا صوتك القمري أهداني الى نفسي ...... عبيرا .

هي : انظر الى القمر الصديق .. يزفنـــا

وشهودنا في العُرْسِ أنجم ليلنا ...

هو : همسات وجهك يا رجائي في دمي

نثرت حروفي في الحدائق .. سوسنا

هي : أنسيتني أسماء أهلي .. والأحبّة .. والأنا

لكنّ لاسْمِكَ يا حبيبي

سُكّراً لَسَعَتْ حلاوتُه .. فمي !!!

وأحب أسماء الذين ذكرتهم يوما بسهرتنا هناك على مراعي الأنجم ..

* * *

هو : ما مأمني ..

في هذه اللحظات أشعر بالرضا ... عن عالمي ..

وكأنني طفل السماء

غَفَوْتُ في حِضْنِ البَشَرْ ...

وكأنني لم أعْرِف البغضاء

منذ ولدت عصفورا تجسد من شعاعات القمر

* * *

هو : هل تقبلين حبيبتي — قلبي بصدرك

مثل عقد الياسمين ..

هي : جيدي تناسى اللؤلؤ المفتون ..

اذ طوَّقْته يَوْما بعِقْدٍ من قُبَل

فتحسست كفاي جيدي في ابتهالٍ للأمل ..

هي : يا ملتقى روحي بجسمي .... ؟؟

يا عطاءَ الخِصْبِ ...؟

حَنَّ القمح للحصّادِ في الليل .. وجاعا

هو : أخشى على عينيك من سهر الهوى

أخشى نُذيبُ الليلَ شَوْقا والتياعا

أخْشى على الزَهْرِ المُؤرَّقَ من تناهيدِ النسيم

إذا طواه ... وشدَّه من غُصْنِه الحاني .. أطاعا

أخشى على الياقوت في شفتيك

من لهب سيخطفه اغتصابا .. وانتزاعا ..

والويلُ للصدْر الذي يلتفّ تحت الثوبِ ..

.... في صَلَفٍ .. ويَسْتَعْصِي امتناعا ...!

أُصليهِ ناري .. حيث لا يُجدي التوسُّلُ ..

... بَعْدَ أن خلَعَ الهوى الضاري .. القِناعا ..

فَلْنَفْترقْ .. والحُبُّ مشتعلُ ...

فإنا لا نريد من الغرام ترحّما

لكننا نختار لحظته الاخيرة .. عندما نلقي تحيتنا : وداعا

هي : لا يا حبيبي .. باسْمِ أيامي ..

رَجَوْتُكَ .. قِفْ دُموعا .. فوق هُدْبِي ..

لا تبتعدْ عني .. وإلاّ فرَّ مني في ارْتعاشِ

النَبْضِ .. قلبي

لا تبتعد عني .. فأنت الزادُ .. والرحلةُ ..

والشطُّ الملبِّي ....



الاعتراف

هي : عندي سؤال يا حبيبي حائر :
أتُراكَ لم تَكْذِبْ على قلبي المشوقْ
هو : لا تسأليني .. بل سلي قلبي الذي
أعطى الجواب على يمينك .. بالخُفُوقْ ..
هي : قالوا .. وقالوا كنتَ تَعْشَقُ غَيْرَنا ...
وأخاف بعد اليَوْمِ .. تَنْسى يَوْمنا
هو : اني اعتَرَفْتُ بكل شيءٍ قد مَضى
وأتيتُ مغسولاً بأنداء التجارب في الهوى ..
هي : قل لي .. وهل فارقتهن مُخيّرا
أم أنت كالنسمات

تعبر .. لا تعود مع الصدى

هو : ما فات أوهام .. وأنت حقيقتي

لا تظلمي شوقي اليك، وكيف يظلم وَرْدَةً عطشى حنينٌ

للندى ؟

هن الذنوب .. ونور وجهك توبتي

هي : صدقت فيك مع الظنون مشاعري

وعفوت عن تاريخك المضي

حنينا للغد

لو كان قلبي في السماء يمامةً

لأمرتها أن تستريح على يدي

وحبستُها في ساعديك .. رَضيّةً

وهمستُ : طيري في السماء .. وغرّدي

كن يا حبيبي فوق عينيَ جَفْنَهَا

كُنْ تَحْتَ جُرْحِ الوردِ .. عَطْفَ وسادتي

كن مثلما شاءَ الهوَى .. وعذابُه ...

واسْهَرْ على حبي .. بآخرِ شَمْعَةِ ...

إنّي أُقبّل كلَّ لَيْلٍ هاتفي

وهو الكتومُ بسرِّه .. في غرفتي

حتى اذا ما صاح صَيْحَةَ عائدٍ ...

ورأيتُ صَوْتَكَ في الظلامِ .. كصورتي ...

غنّى حوارُ النبْضِ بين قلوبنا

وسمعت فيك الحبَّ .. ينقذ غربتي

هو : أعِدُ العيونَ المُتْرَفاتِ بأنني ...

سأعيش تحت ضيائها .. وأموت بين ظلالها ..

هي : اني أُجمّلُ وجهيَ الشادي بحبلك يا حبيبي

هو : وأكاد أمحو بيْنَنَا كلَّ المسافاتِ البعيدة ...

وأكاد أمحو بالخيال بيوت جيراني

ليجمعنا المساء على قصيدة

عصافير هاربة من السويس

ذكرتك كلما شقّت سكونَ الليلِ ...
طائرةٌ مسافرة الى الميدانِ
فيها لي أخٌ .. قد طار من صدري ..
كعصفور من النارِ ..
الى أينا ؟؟ أيسألني التُرابُ المرُّ في حلقي ..
وَبُحّةُ هذه الأوراقِ . تُسْلِمُ صوتها العدميَّ
في أذني
الى أينا .. ؟ الى أميِّ التي بذراعيَ المكسور
أسندها .. وتسندني ..
على وَمْضِ السلاح بخَنْدقِ الصَبْرِ العقيم ..
وحيث تَرِفُّ في الصحراء .. أغصان النجوم
وكان مع انتظار الفجر أنْ ضاعت حدود
... العمر في زمني ..
كأني قد فقدت النُطْقَ .. والتعبيرَ
أجيالاً .. الى أن ضاع في صدأ السكوت

هتافُ أجراسيْ
فعشت .. ولا أرى سببا . لماذا هذه
الدّقاتِ في صدري .. تراها خلف نعش العمر
دّقات جنازية
بلا جرح أنا يا أرضُ .. لكني ..
نزَفْتُ بقيّةَ الأيّامِ مُهْدَرَةً .. بأنفاسي ..

* * *

ذكرتك .. كلما هربت مفزّعةٌ عصافير
الحدائق .. بعد أن هجرت بيوت
الأهل .. والذكرى ...
هَرُبْنَ إليَّ من جوع السكون الصارخِ المحتج في قلب
السويس .. وبور سعيد .. وبور فؤاد
ومن شوارعَ ودّعت أضواءَها .. فجرا ...
هنالك بيتنا المحطوم .. يوما زرته فرأيت
فوق طلوله .. شجره ..
برغم الريح .. والتبريح .. تعلو
حُرّةً تبكي بها أيامنا النضره

* * *

هنا عيناك .. يا أماه ترتاحان فوق القلب
إن تعبا ....
وتستمعان لي وحدي .. اذا ضوء النهار .. خبا ..

الانسان .. والمرآة

يوما قالت لي مرآتي ..
: من انت ؟
أعرف كل الاشياء .. وأذكر هذا الركن
الصامت في البيت
لكني .. لا اذكر .. من أنت ؟
قلت : أنا من صاغك .. من رمل .. وزجاج
وندمت .. لانك مثل ضميري العاري أقسى من ذاتي
تنقذني عيناك . وترتحلان وراء سياج
في نفسي يخفيه سياج
يا مرآتي .. كم اخشى ضوءك يجرح عيني
ما جاملني في منفى أيامي .. لم يرحمني
يا مرآتي .. حين نحب
نتغاضى عن بعض خطوط يحفرها
الز من على الوجه العابر

ننظر في مرآة القلب الى الوجه الاخر
نمشي .. لا نخشى في الليل طريقين
طريق الحب .. طريق الموت
نستعطف بالدقات قلوباً
تَجرَح فينا الدقات
واذا ما هُجِرَ العاشقُ في أَزْهى الساعات
يَتجعّد فيه الزمنُ الشاب
يلقَ وحيداً داخل نفسه ..
يبدو كطلول الزمن الغابر
أو ميناءً مهجورا لا يرسو فيها فُلْكٌ عابر
* * *
يا مرآتي .. لم يتغير وجهي ...
لكن تتغير قسمات الايام العَجْلى ...
ماذا نملك من دنيانا ...
الا أن نولد .. لا نختار لنا عمرا
ونموت .. بأي مكان .. لا نختار لنا قبرا
نولد .. نحيا .. نعشق .. نكره .. قسرا
نمضي .. قسرا
لكنا حين نطل على الدنيا من شرفات الحب القمريه
نبصر من شُبّاكِ الزمن ... سماءً للحريه

صوت .. في الليل ..

عندما نصحو بلا داع على صوْت غريب ..
مقبل من غربة الاحلام .. من ليل الغيوب
عندما نرفع في الظلمة ايدينا
فلا تلمس ايدي الغائبين
نرهب الصمت الذي كان ملاذاً لحديث في العيون
نتسلى بقراءات ونرجو في هدوء أن ننام
كيف نرتاح .. ونبر الحزن في الأعماقِ ... عصفور الظلام
نترك المَخْدَعَ نَمْشي بخُطى الدقات
نرتاد المساء .
تَبْحَثُ الانفاسُ عن عِطْرٍ قديم
بين طيّات الهواء
تَرَكتَهُ مُرْهقاً في الريح
أزهارُ خريفٍ مَرَّ مجروحَ السلام

فجأة .. نشعر أن الصدق في الأحلام
كِذْبٌ للحقيقة ...
والذي يَحْفُرُ في الليل درويأ .. ضل تحت
الشمس .. في الارض .. طريقه
فجأة .. نكره أن نحيا .. أسارى الاخرين
فنشد الحب انطلاقا ..
والهوى .. أفق سجين ..

* * *

عندما نصحو بلا داعٍ على صوت غريب
مقبل من غربة الأحلام
من ليل الغيوب
نتوارى داخل النفس .. ونلتف بأيام قديمه
كلنا يحمل طفلاً شاب لَمْ يلْقَ حناناً للأمومه
كلنا يبحث عن معنى السعادة
وهي لا شيء سوى البحث عن اليوم الجديد
بعد أن صار انتظار النفس .. للمجهول .. عاده
والذي يأتي .. ظلال .. من زمان .. لن يعود
هكذا نشتاق أن نصلح أخطاء الزمان
بيقين الوهم .. كي نشعر في الخوف بمعنى
للامـــان ..

مرثية انسان . .

دع الليالي لنا ..... دعها لساهرها
فنحن أشقى من الموتى .. بدنيانا
بين الضلوع هنا صفصافة .. ذبلت
تبكي بأوراقها .. في الليل .. انسانا
وساعة في رحاب الدار لاهثة
كأنما الدهر بالدقات .. ينعانا
وكل نجمة ذكرى ... دمعة جمدت
من النهار الذي قد مات ظمآنا
كم حيرتني حياة الناس مبهمة
وكان أبهم منها الموت تبيانا
الطفل يولد في مهد .. فوا أسفي

يصير لحدا .. ويغدو الثوب أكفانا

في كل يوم يَسُلُّ المَوْتُ في شره

منّا حبيبا .. هوَى للارض .. قربانا

كأنما الشمس لا تُنْمِي الزهورَ لنا

إلا لزينة نَعْشٍ مَرَّ أسيانا

لكم تساءلت : ماذا خلف عالمنا

ترى أجاب الصدى ... أم عاد غيمانا ...؟

كما يعود الشذى من وردة شحبت

فطار روحا لها في الأفْقِ هيمانا

ما نحن الا سحابات المغيب .. هفت

لأصلها البحر دمعا سال هتانا

هي الحياة .. فأقصر في شكايتها

سيان ثرت بها .. أو رمت سلوانا

سيان في حكمها ميلاد زهرتها

أو شيبة الدوح يلقى الريح جفلانا

إنَّ الحياةَ رمُوزُ المْوتِ خافيـــة

والموت فينا .. وان أغفى .. وأبقانا

نمضي .. ونترك للأجداثِ في جزَعٍ

لنا حبيباً .. ويمشي الأهلُ سرعانا
وربما تسقط الأمطـــارُ مُغرِقَةً
صَمْتَ القُبُورِ .. ويطوي الحزنَ وديانا
وفجأة . . يسأم الانسان شقوته
وربمـــا أدرك المحزون . . نسيانا
يا موت . . لم تختطف الا عباءته
يا أرض ضُمّي بحقد الطين جثمانا
يا كم رحلنا .. وعدنا بعد رحلتنا
بالأمس سافرت .. لكن .. كيف تلقانا
فأين تحيا .. بأرض الموت .. يا أمـــلي
وما تركت سوى التذكار .. عنوانا . ! !

الخيـوط

حين التقت النظرات الولهى ...

كخيوط من ضوء تتعانق في أغنية المغزل

كان محالا أن أفصل قطرات من

قطرات في نَهْر الحُب الأوَّلْ ..

رحت تقولين : أعدني ثانية كالطفلة

أحمل كلّ تجارى عمري ..

أحملها لك ..

أنس في صدرك .. قلق الماضي .. وعناء

الحاضر .. وغموض المستقبل

وأسير خلال الحُلْم العطشان إلى الجدول

يا عصفوراً ليلياً طاف الدنيا عشقا

الخيــوط

حين التقت النظرات الولهى ...
كخيوط من ضوء تتعانق في أغنية المغزل
كان محالا أن أفصل قطرات من
قطرات في نَهْرِ الحُبِ الأوَّلْ ..
رحت تقولين : أعدني ثانية كالطفلة
أحمل كلَّ تجارى عمري ..
أحملها لك ..
أنس في صدرك .. قلق الماضي .. وعناء
الحاضر .. وغموض المستقبل
وأسير خلال الحُلْمِ العطشانِ إلى الجدول
يا عصفوراً ليلياً طاف الدنيا عشقا

ثم ارتاح بصدري .. لحظاتٍ .. وتململ !!!

كنت تقولين – على عَيْنَيَّ من القبلات

جفونُ ظلالٍ .. لا تسبل

يا ماسة عمري .. أفهم نفسي حين أراك

أتشرد بين الطرقات .. وأحمل عينيك بقلبي

وأسير وراء شذاك

كل طريق سرنا فيه .. أصبح ملك الحب

وملك خطانـــا

أدفأ حين أسير عليه .. ولو هطلت

أمطار الليل ...

مرتقباً في كل مساء أن ألقاك ... وأن أحكيَ شيئاً لم يَسْمَعْه

الحب ..

: لكني أسألك ... : ألم يطرق قَلْبَكَ حُبٌّ

كغرامي ؟

: لا يعقل الا تتزاحم حول جمالك

: نظرات العشاق كموْجٍ طامٍ ..

نظرت صامتةً .. لكن الدمعة في عينيها

تتوسل .. تتوسل

قالت : أحببتُ ..

وكان غرامي بحثا عن صدق الاسطورة

بحثا عن دفء الموئل ..

كان الحب الفارغ بحثا عنك

وعن نفسي .. عن أيامي

خبئني بزماني في صدرك .. وآنس الماضي

عانقني .. واصهرني .. حتى أصبح أنت ..

أنشق في صدرك راحة البيت

صوتك يحويني .. يحملني فوق

تخوم الليل الى مـــدن الموت

يا فجراً يشرق نصف الليل .. بأحلامي

حتى إنْ طـَرَفـَتْ أجفاني .. فـَرَّ بعيدا

خلف غمام من أوهامي

يا عصفوراً بجناحين

الأوّلُ من نور .. والثاني من نار ..

لا تبحث عن شيء فات .. تعال وخذني

فوق جوادك .. لبلادٍ تتحدى الاقدار .

لبلادٍ لا تذبل فيها الأزهار

لبلادٍ ... فيها الحبُّ الفَصْلُ الدائم ..
والأرْضُ الفَرْحى بالإنسان المالكِ
سرَّ الفَلَكِ الدوَّار ..
لا تتكلم .... بل قبلني ...
لا تَصْمُتْ .... بل بالقبلات الظمآى ... حدّثني
وإذا نِمْتُ على صدرك ...
بذراعك دثرني ..

حول المدفأة

إنْ تَصْرُخْ الرياحُ في العراء
تذكروا .. ونحن آمنون حول موقد الشتاء
تذكروا في الليل ..
ألْفَ مُتْعَبٍ يُجالِدُ العواصف الهوجاء
لا تهربوا ...
لا تهربوا من هذه البقية التي تساقطت
من ركبكم . !!!
كم تشاغل النوام بالرؤى ..
عن عالم يموج بالالم ..
هكذا نِصْفُ المساءِ نَشْوَةٌ .. ونصفه حريق
اهكذا تنسى العيون دمعها على الطريق

تذكروا .. وضمة الغطاء تستريح في صدوركم

تذكروا .. والليل .. يستكين هادئا

على سريركم ...

الساهرين في مخابز الرغيف .. والبطون طاويه

العائدين في شماتة الرياح ...

والشباك خاويـــة

لن تقسم الحياة قلبها جزئين

لن يجعل الحب الكبير وجهه .. وجهين

الجسر الأخير

يا ربي .. لا تحرمني من جُودِ الحُب .. وخبز الكلمة
خذ كل زماني ..
وامنحني يوم وداع .. أزرع فيه كلماتي فوق القمة
إنْ جَفَّ القَلَمُ .. ومات الحرف .. فزعتُ إليك .
وبكيت بكل جلال عذابي .. بين يديك
حين أحس بقامة عمري .. تقصر .. تقصر
.. لكن يتمدد ظلي فوق بيوت الناس
يطردني منها الحراس ..
فأغني رغم المأساة .. وتحت الامطار
وأزرع حبّةَ قلبي فوق الابواب
وأجيء اليك .. ضعيفاً مقهوراً لا يملك

أن يعبر تحت الاقواس ..

أقواس النصر المرفوعة للأصحاب

لا تحرمني أن أصنع من كلماتي

جسراً .. مرفوعاً بين الماضي .. والآتي ...

يعبره الناس .. الى الناس ويبقى

في الليل وحيدا

يبقى الجسرُ وحيدا .. لا تَعْبُرُهُ إلا الريح ..

وأحلام الناس ..

السفر .. الى مدينة القمر

وعدتني أن نلتقي
نعيش ليلة بلا حساب عمرنا القصير
وعدتني أن نرقص (التانجو) الوديع ..
وحولنا .. تنهدات الضوء .. وارتعاشة الشموع
لا تأخذي عينيك من مشاعري ..
لا تسحبي انفاسك المضمخات من قياثري
نحن انتمينا يا حبيبتي لعالم لا ينتمي الى تعاسة البشر
عيناك من بين القيود .. قالتا
ـ طر بي الى مدائن القمر
وكنت مثل الآخرين عندما
تشدهم الى البعيد .. لهفة السفر

سافرت في عينيك .. يا وحيدتي

واحسرتاه .. في عينيك مات طائر القمر ..

عيناك .. اين منزلي الذي حرمت أن أعيش فيه

عيناك من بلاد الحب زهرتان .. ترسلان من يذوب

فيهما الى صحاري التيه

عيناك صَوْتُ طائرٍ مُغْتَرِبٍ مِن آخرِ البَحْرِ السحيق ...جاء

.. لا يرى غير المياه .. والسماء

كأنه يموت طائرا .. ومنشدا بقيّةَ الغناء

عيناك .. وحدة الإله فيهما .. وغربة البشر ..

الصيف نائم الفتور فيهما .. والحب ينشد المقر ..

والحب يعزف النشيد ... يَجْرَحُ الوتر

عيناكِ .... يا ارتعاشةً لطائرٍ ..

على توهج البروق ... فرَّ في مخابىء السحاب

عيناك ... موطني ... وَمَهْجَري .. بلا مآب ..

رسالة .. الى غائبة

غادرتَ القا هرةَ مع النسمات الاولى للفجرْ ..

وصحوت كطفلٍ لسعت خديه

دموع ساخنة .. وَجَلْى

من أم لثمت جبهته .. سرا .. وارتحلت

تجمع من دنياه الضوء المورق .. والظلا

غادرت القاهرة .. وكنت مع الاحلام أغنيك

وأسمع من عينيك .. قصيدا .. عجزت عنه أوتاري

وصحوت على السيارة تحملك بعيدا عن صــدري

لم أمسك الا برفيف الثوب الاخضر

لم ألمس الا خُصْلَةَ عطر من شَعْرٍ أَشْقَرْ

وتوقفت الساعة .. حتى لا أصغي لدبيب

الزمن الساري

عطلت الهاتف .. حتى لا أسمع صوتا يجرح صمتي العاري

أغلقت نوافذ قلبي .. ونوافذ داري ..

وجعلت الظلمة .. والصمت .. ستاري

لم أعرف .. هل مر الليل جريحاً مخذولا .. ؟

أم مات .. بلا نعي .. في الريح نهاري .؟

لكني .. قبل غروب الشمس

خرجت أفتش .. عنك بكل مكان .. وبأعماق النفس

وشريط ذهبيٌّ في الأفْقِ عليه تسيرين

وتصورتك فوق دموعي .. من أَقصى العالم تبتسمين

كلمت العينين الغائبتين ..

فما ردت في الضوء المرتعش .. عيون

ومددت يَدَيَّ عزيقا

يتعلق .. حتى بالرائحة الخضراء من الشاطىء

فتعود .. تنام على صدري اليابس ..

فارغة من عطر الوجه الدافىء

انتظريني .. سأطير بأجنحة الانجم

والريح اليك

انتظريني .. عند الصخرة .. نبني كوخاً من ظلّينا
انتظريني .. فالعالم نبض حوار
من عَيْنَيَّ .. الى عينيك

* * *

انت الآن .. بعيده ..
وأنا للقمر على البحر الساكن .. تنهيده
لم أشعر بالغربة في نفسي الا حين رحلت
وسافر في عينيك القمر يلملم في التذكار وروده
كنت بحبك عصفورا قمريّا .. دنياه .. لقاء .. ووداع ..
وقصيدة
حتى جاء الفجر .. فمـــات العصفور على
نَعْشِ الورْد الأبْيض .. ترثيه في العاصفة
بقايا الأنشوده ..
يا غائبتي ..
أزهارك .. في بيتي .. ترسم فوق الحائط
بعض ظلال لأصابعَ مَمْدُودَهْ ..
أبحث عن وجهك .. لا أجد وجوها تفهمني

أبحث عن عينيك .. فلا أجد عيونا تسمعني

أبحث عن خطواتك .. تخفت .. تخفت تبعد

في خفقات القلب المكدوده

ماذا بعدك يا سوسنة القمر الحالم ؟

ماذا أبقى هذا الوجه الغائب .. للعالم ؟

أخذ النور .. وأعطاني بدلا عنه نور الحب ...

سلب حياتي الاصوات .. وأهداني بدلا منها

صَوْتَ القلب ..

في اللحظات الساهية التعبى قبل منامي

أحسبك خرجت من الزمن .. وطوّفتِ العالم

في أحلامي

أتخيل اني اسمع هدهدة الاهداب المرسلة

على أيامي ..

أسمع صوتك : نم .. يا طفلي .. لا تحلم إلا بي

لا تغلق نافذة المخدع في ليل الصيف

حتى يأتيك هواء البحر .. وعطري يتموج .. كالطيف

صليت لاجلك .. صلي من أجلي

مهما سرت وحيدا .. ظلك .. يؤنس .. ظلي

* * *

آه .. يا أيام الصيف

الفارغة من الصوت .. من الدفء

الغامض في الحلم .. من الهاتف يوقظني

في السادسة صباحا

يسقيني الصوت القَمَريّ المتفائل

قطراتٍ دواءٍ يشفين من العمر جراحا

مُنْذُ رحلتِ .. واشياؤك تَسْهَرُ في بيتي ... وتعاتبني ..

وتكلم في صمت الذكرى .. أشباحا

أكواب الشاي .. وآنية الورد ..

وصورة وجه يجعل عطر الليل رحيقا

والأنجم أقداحا

ساعتك الفضية فوق المدفأة تدق

وتحسب أياما آتية .. نتمناها ..

قصة التمثال الشمعي

كانت جميلة .. كأنها تأملات خالق ..

في عالم .. بلا حدود

الشَعر مُرسل بلا عناية ..

كحارس للذكريات .. والحلم البعيد

والمقلتان .. لحظة البداية الغريبة التي من سرها

صيغ الوجود ..

في صدرها يمامتان .. نامتا في الأسر

تحلمان بالفرار

الصدر يسبق الخطى .. !

والخصر ناحل كأنه في لحظة العناق همسة مجسده

في وجهها ابتسامة حزينة كما يفكر

السجين بالرحيل .. أول النهار
كانت نبية للحب .. أقبلت للارض
من عوالم الخيال
اذا تحدثت تحس أنّ صوتها .. الطيْفي طائرٌ
له عشّاق
واحد على الثرى .. وواحد
على الجبال
رقيقة كالدفء في الرؤى .. كرحمة الندى
منسابة الخطى .. تسير ؟. لا ..
تطير ؟ .. لا .. وانما توقع الدقّات في
قلوبنا صدىً .. صدى ..
وكان بيتها الانيق مرسماً للذكريات
وأروع الاشياء في رحابه .. تمثالها الحزين
صبت به تجارب السنين
دون أن تحس بالسنين
لم تسترح هنيهة في البحث عن محارة السراب
تعبد وجه من أضاعها .. وباعها
وتشتري الحياة .. بالعذاب

* * * *

وذابت الايام لحظة .. فلحظة
في رعشة الفناء .. والتكوين ..
حتى اذا تكامل التمثال .. واستدار نحوها
مستغربـــا
: من أنت ...؟ أين وجهك الجميل .. أين زَهْرَةُ الصبا ؟؟ ..
انتفضت تعانق الشباب فيه
فارتمى محطمـــا
يداً تشير للسماء ..
ساعداً مستسلما ...
وقبلة من الدموع ودعت فما
لكنها لم تسترح هنيهة في البحث عن
محارة السراب
وذات ليلة رأيتها تصوغ من أشلاء
ذلك التمثال شمعتين
وباعت الإزميل في سوق الردى لقاء درهمين
تهيم في الدروب تسأل السارين عن
طفل لها ..
قد مات قبل أن يجيء ! !

قد أغدقت عليه عمرها .. وحبها .. ومالها
وتدخل البيوت كي تبيع شَعْرها الطويل في استحياء
ويكتسي الوجه النحيل بالشحوب مثلما الصبار
يشرب الهجير
أو كرمة نمت على القبور
وحين يسأل النسيم عن جدائل الظلال فوق وجهها الصغير
تشيح بالدموع في براءة .. وتعتلي جواد أَمْسها ...
.. وفوق رأسها المجذوذِ خصلة للذكريات ..
جوادها الأصيل مات في السباق
لكنها تقول : انه هناك واقف على تلال الغَيْم في الآفاق
وفي قناعة اليـأس الرضي . . تبتسم
كمعزفٍ محطمٍ . . ونوتةٍ أوْحَشَها نغم
تعودت مع الزمان أن تعيش عمرهـا
بلا انتظار
باعت سوارها . . فأصبح التجعيدُ ذلك السوار
تعيش موتها تفاؤلا . . بلا توجع . . ولا احتضار
وتسأل السارين عن طفل لها
قد مات قبل أن يجيىء . !

مصباح .. في نافــذة

مصباحك الصغير

كان ساهرا .. كالحب .. ينتظر

والليل موحش .. وموغل في صمته ..

والريح تنثر الكلام .. والوعود فوق المنحدر

كأنني سمعت في السيول آهة ... ،

من صدرك الذي يحن للعناق في برد الشتاء

وآهة من الذين يحلمون بالرجوع للديار

بعد نصف الليل

ها أنت يا حبيبتي على بعد المسافة التي

بين الذراع .. والذراع

لكننا على مرايا النهر . . نجمتان . . للوداع

مصباحك الصغير . . كان . . مثلنا . . يستعذب السهر

لكنما الظلام ساد فجأة

فعدت أحمل الغمام عندما يلف غربة القمر

من الذي تعود السهر ؟

الا أنا . . والموت . . والقدر . . . ؟

موعظة الجمال

كان الجمال نائما . . .

على وسادة من نظرتي . . إليه . .

لكنَّ خُصْلَةً عصيّةً تمردت على الرقاد

شدت فمي . . لوجنتيه

تربيتي على خديه قبلة شفافه

كلمة الاريج للنسائم المهاجره

منَ بَهرة الجمال خفت أن أعانقه

كأن كل دقة في القلب صوت قبلة

مهدرة . . مؤرقة

وجاء صوتها حفيف غابة عذراء

. . . من عوالم الاحلام

وتمتمت : عيب المحب . . هذا العصر
في الهوى . . الانانية
أريد أن تكون نصف الحلم . .
نصف لحظة الحقيقة المواتية
أريد أن تكون كالفرسان في العصر القديم
يقدمون عمرهم لحبهم . . باقات ورد زاهية
أريد أن تكون . . يا معذبي
كالفارس الذي يطير في جواده البرْقيِّ . .
يخطفني . . يخطف دهشتي . . بكارتي . .
الفارس الذي حلمت أن أراه في الطفولة
وجه به نبالة العطاء
وقبلة مهموسة في ضمة وحشيَّة طويلة . .
هَبْني بطولَة الحُبّ النبيل . . كن مع
التسامح الكريم رَمْزَ التضحية
حتى اذا أتى الشتاء . . ينقل الخطى ترددا . . . .
أعارني البكاء . . من عينيه
وإن أتى الربيع بعده . . يُلْقي معاطف الشتاء منشدا . .
أعارني الألوان . . من بُردَيْه

تلك المسافاتُ التي ما بيننا
أَقِيسُها بألْفِ ضَمّةٍ لصَدْرِكَ البعيد
أقيسُها بألف نَجْمَةٍ يَغْزِلُها الليل . . .
. . . في وِشاحه الفجّري للحب الوليد
ليس الغرام – فارسيَ في مَصْهَرِ الجسم الذليل
وربما . . يصير جسرنا المهتز . . فوقه نسير للأصيل . . . .
نحاذر السقوط في النهر الكبير
الحب . . يا معذبي . . شجاعة الخروج من نفوسنا
الى مسارب الضياء في الكون الكبير . . . .

* * *

كمُ زرْتَنا في الصيْفِ . . والمساءُ دافىءُ العبير . . .
ناعمٌ تموجّتَ به روائح السكون . .
فكيف لا تزورنا . . والبرد يلذع النهود
والشفاه . . والعيون ؟
إنَّ الذي يُحب في الربيع
لا يموت حبه مع الشتاء
ومن َيضُمَّ زَهْرَةً على الثرى . . يَشُمُّ في أريجها السماء

جيوكندا العصر

(حواريات)

الفنان : جيو كندا . . .

أيا سرَّ الغُمُوضِ البِكْرِ . . . يا وَعْداً . . . بلا موعد . .

أنا الليل القديم مشى على خطو الصدى المُجْهَدْ . .

جمعتُ ظلال أجنحة فراشيَّة

قطفتُ ثمار أَشجْار خُرافيَّة

وَجُبْتُ العالمَ المجَهْولَ . . . كي أرتاد عينيك

أيا قمرا بلا أفُقٍ . . . تموتُ بضوئه الأقمار

أيا لحناً . . . محال أن تكبّل سرّه . . . الأوتار

أيا حلما . . . لآلهة البحار . . . يعيش بالأسرار

لماذا أنت قاسية . . . ووجهك صورة الرحمه ؟
أتبتسمين . . . أم هذا بكاء الحب . . . في بَسْمَه ؟
أحبك . . . يا جيوكندا بشوق الفن للمجهول
بشوق الأرض أن تنمو . . . بذور القمح في أعماقها
العطشى الى الأمطار في الظلمة . .
أحبك يا جيوكندا بشوق الصمت في أحلام
فنان . . . إلى . . . . كلمه . . . . !
ليزا : أتهواني انا انسانة ... تحيا ... ام الصوره ؟
تحب خيالك الليليّ . . . . تَهْوى قصةً في الحُلْم مسحوره
أنا أمرأةٌ . . . وأنت تريد أن أبقى . . . كأسطوره
فخذني في اطار الفن . . . واتركني . . لأيامي
أنا أنثى تعيش الحبَّ . . . خاضعةً . . . ومغروره . .
أنا دِفْءُ الجمال البِكْرِ . . . أعطاك الخيال الخِصب
الفنان : ولكني أريد الحب . . . يا ليزا . . . أريد الحب
ففوق مدامع الفرشاة
كم رقصت دموع القلب
أضعتُ سنيَّ الخمسا
هي : وبعد الموت قد نحيا نقيم

بأعين الموتى . . . لنا عُرْسا . .

هو : اريدك واقعا حيا . . .

هي : ألا تكفي ظلال الفن في دنيا بغير ظلال . . ؟ ؟

أليس الحلم يقظتنا . . . ؟ أليس الحب صورتنا

هو : جيو كندا . . . رسمتك صورة تبقى مع الأحلام

هي : أتحسبني صنيعة فنّك الخالد ؟

هو : أجل . . . تغنى عيون السحر . . . كالأيام

ويبقى راسم العينين ... متكئا ... على التاريخ..والأوهام

هي : وماذا ترتجي عيناك . . . مني عيني

هو : أريدك في مدار الشمس خلف مسافة الأفلاك في فني

أحبك . . . بعد أن أعطيتك التاريخ والآتي

أحبك . . . فارحلي في داخلي

واستعطفي التخليد . . في ذاتي

لمن يتعذب ؟

قلت للفنان : ما سر عذاباتك في هذا الوجود
أيها الغارق في بحر السراب
يحلم الطفل غريقا فيك بالنوم على صدر
الأغاريد التي ماتت مع الفجر الوليد
عندما مزقت أثوابك . . . كي تنسج . . .
للناس الشراع . . .
ما الذي أعطوك ؟ ؟ في أرض الصراع ؟ ؟
كرموا دنياك بالنسيان ؟
أَهْدَوْكَ بها تاج الضياع !
العصافيرُ التي تلقف من كفك حبّات الغناء
سرقت منك أغاريدك . . . والتقت بركب الأغنياء

أيها التائه كي تهدي عيون الآخرين
تعشق العزلة كي تزرع بالأنغام أرض الساهرين
تعبث عيناك من تحديقك الدائم في شمس النهار
فهجرت المدن الجوفاء . . . وأرتحت الى سكني القفار
يا حبيب الليل . . . والليل له من أدفأوه
يا مغني الحب . . . والحب له من ساوموه
يا صديق الموت . . . والموت سيأتي دون موعد
يا فقيرا . . . أخذ الدائن من بيتك ما تملك
من أشياءَ . . . . لكنك لم تَبكِ على شيء سوى
الكتُبِ التي بيعَتْ بميزان الرماد . . .
قد خبَّبتْ نيران أحطابك في الموقد . . ،
واهتز فراش . . . ما به الاغطاء الذكريات

الانتظـــار . .

شهران يا حبيبتي . . . وأنت في المدى السحيق غائبه
لما تفضلت يداك بالعطاء جادتنا بزهرة الوداع
يا نجمة تسحب دفء النور من حديقتي
فيقبل الشتاء واجفا . . محملاً بألف نسمة معاتبه
محدودب الأشجار تحت وَجْمَةِ التذكار
والانتظار . . .
سِرْبٌ مُشَرَّدٌ من الحمام فوق البحر
لم يجد وطن
وشاطىء من الجليد مارست به سُفُنْ . .

* * *

حبيبتي . . . تركت مُشطَكَ العاجيَّ ساهرا

على وسادتي . . .
يشتاق أن يضم شعرك الذي
ينام كلما ضفرته . . . بقبلتي
اني انتظرت وجهك الجميل منذ أن وعيت
حكمة الجمال . . . والحب النبيل
وجهك يجمع الفصول
يجمعها فتغتدي فصلاً لحبنا القديم . . والجديد
فأين هذا الوجه . . . يجعل الحياة في مذاق قبلةٍ
ما بين طائرين فوق البحر . . . ينسيان شاطىء الأرض البعيد .
أراك يا حبيبتي كنجمة الغراء
فـــوق غربـــة الأصيـــل
ورغم دفء الصيف . . . زارني الشتاء .
يلملم العطور . . . والأشعة الخضراء .
من القلوب . . . والعيون . . يسلب الأرض النماء
وانكسر العالم الجميل يا حبيبتي نصفين
أنا . . . وأنت . . .
وحدي أعيش أحضن الفراغ ياز اد
السنين . . . فارغَ اليدين

* * *

ما أجْمَلَ الليلَ . . . الذي جمّعنا
وأظْلَمَ الفَجْرَ الذي ودّعنا
كنا نسير نحمل الطريق في نفوسنا
فأصبح الطريقُ خاويا . . ومُتْرباً بصمته الكئيب
تلك المصابيح التي تحكي على الظلام قصّة البكاء
كنا نسير لا نحس بالطريق
حتى تفرّق الظلاّن عند أول المشيق
وحين صاحت الرياح : ها هنا توقفنا
ود الصدى المنداح في السكون . . . كالغريق
وا أسفا . . .
الدرب ضاق . . . لن يمر منه غير
واحد . . . توقفا
وا أسفا على غرامنا الذي قد مات
حين اعترفا
من الذي للحب يوما ضيّعه ؟
من الذي أهداه ليلة جميلة . .
وفي الصباح ودّعه
أنت التي حملتُها على ذراعِ صَوْتيَ الحزين

طفلةً سعيدةً مُدللّةْ . .

أتذكرين أن قبلتي أعطت لوجهك الجميل . .

فرحة مشتعلة

أتذكرين أن قبلتي لثغرك

الصغير كرزة . . . وللأجفان مكحله . . ! ؟

أعوامنا مضت مع الهناء . . . والشقاء أربعه ؟

من الذي للحب يوما ضيعّه ؟

«الحب سكوة الزمان»

عرفتها في عامها الواحد والعشرين . .

وكنت قبل الأربعين

كانت تقول : إنَّ خَيْطَ الشَيْبِ

في الفَوْدَيْن . . هالةٌ للتجربه . .

والحبُّ عند الأربعين قُدْرَةٌ . . . وموهبه . .

كانت وديعة . . كأنها براءتي

التي فقدتها . . . خطيئتي التي أحببتها . .

كانت جريئة . . . ذكية العينين والجسد . .

كأنها باريس ليلة الأحد . . . . .

ترقص ليل الصيف . . . وهي عاريه . . .

وترتمي . . . ولوعة النهود . . . شاكيه . .

وكل عرق من عروقها . . . عُودٌ لهيبيٌّ

لعازف قد جُنّ . . وارتعد

تَسْتُرُ صدرها العريان عندما

تميل في دلالها . . ضفيرتان . .

ضفيرتان ؟ لا خميلتان نامتا على حدائق التفاح

والوجنتان فيهما غمازتان . .

تشبهان قبلتين عاشتا من ألف ليل

في بكارة الخطيئة

كانت طويلة . . . نحيلة . . دفيئة

شهواء . . . أَفْعى . . في بساطة الطفولة الوضيئة

اعضاؤها تكونت من شهوتي لها

والحبّ خلفها يسير مثل ظلها

والرغبة العذراء في العينين . . .

. . . تسلبان اللب . . تصهران القلب . .

تجعلان الحبّ . . طائراً مرتعدا . . .

مُجرّحا على فراشِ النار . . يَرْغَبُ

الفرار . . . يضرب الجناح بالجناح

يزرع المنقار في المنقار . . يرتمي

على رُعافِهِ المنزوف

بين السقف . . والجدار . . .

والأرضّية التي ينام فوقها . . الثوبُ القصيرُ . . مُجْهدا . .

من انتظاره المثار . .

وصدرها الوائد مَدّ بالنهدين للردى . . . يدا . . يدا . .

عشقتها . . . والعشق سكرة الزمان في خيالنا . . .

وصحوة . . . بلا عيون

وربما لأنه يحوي السنين . . . لا يحس بالسنين

ومرت الأعوام بعد أن تفرقت أنفاسنا

وذات ليلةٍ . . . قابلتُها . . على شواطىء المصادفات

كانت جميلة كأنها طفولتي ... طهّرْتُها بأدْمُعٍ ... للذكريات

مددت راحتي . . .

توقفت عن المسار . . . مهجتي . .

فأنكرت يدي التي كم خاصرت

حياتها برقصة اللهيب

تساءلت : في دهشة العصفور

من تكون . . . يا أُبى ؟ ؟ ؟

بالله من تكون أيُّها الغريب . . . ؟

: في رحلة النسيان . . . . . واذهبي

لك النهارُ يا صغيرتي . .

أما أنا . . . فطائر الوداع

في تلالِ المغربِ . . .

رحلة حول المرعى الاحمر

عبَرْتُ على نهْدِكِ الأرعَنِ . . .
فقال رَضَعْتَ . . . ولم تسقني !
وكان وراء قميص الحرير
جريء الطفولة . . . لا ينحني . .
يُراوغني في حوار الجنون . .
ويَهرُبُ من قبلة الأعينِ
تخيلته قد نما في يدي
بحجْم أشتياقي له راعني . .
تَشَرَّبْتُهُ بِيَديَّ . . . فأغفى
على مِنْجلي ضارع السَوْسَنِ
وبالرغم من أسْرِ كفى له

فقد فرَّ منها . . . . ولم يُذْعِنِ . .

وَهَوَّمَ نحو فمي مستجيرا

وقال : وجدت هنا مسكني

وتمتم وهو غريق الذهول

أَتَرْضَعُ ناري . . . ولم ترْوني . .

— : ربعيّةَ الصدْرِ . . . لا تَهْرُبي

فبيتي على صَدْرِك المُغْتني

يوشوشني النَهْدُ في لَثْغَةٍ

: كفاك . . فانك أثملتني . . .

: طَلَعْتُ مع الشَمْسِ في رَقْصَةٍ

: وفوق الأصابعِ . . . علقتني

كفى هدهدات . . . فاني تعبت

بلمس الأصابـع . . جرَّحتني

رسالة . . الى مصر

اكتب – حين ينام الناس – الى عينيك المُطفأتين
فلعلي أقرأ طالع قلبي في كفيك المطبقتين
وعسى أعطى هذا القمر الساهر . . ما اعطاه
من لمسات التربيت الخافت للكون
وأعيد اليه ضياهُ كلماتٍ تحفظها عيناه
ولعلي أعطي الأرض نشيدي المتواضع
ناشدتك يا مصر خذيني . . . وأذيبيني
قطرات ندى في أجفان الزهر الوادع
فلعلي أَخْرُجُ من قلبك سنبلةً في الليل
تموتُ طواعيةً فوق ذراع الرجل الجائع
لميني جزءاً . . . جزءا من كل الأشياء

ودعي حزني يمرح تحت سماء الحب الزرقاء
عصفوراً شفقيا
يحمل اصوات الغرباء
الى الغرباء
لو املك أن أغسل وجهي
بجراح شهيد يتوضأ بالدم
لو أملك أن أجرح نفسي
وأهاجر من صمتي الأبكم
بعد اليوم المضني أحلم بالنوم
لكنّ دماً يلسعني من جرح شهيد رفض النوم

* * * *

أكتب حين ينام الناس بخندق هذا الليل المعتم
ينسون مع الأغطية المحكمة عراء الموتى . .
لن أكسو تلك الأشلاء المتناثرة
على جسد الأرض العارض . . . صوتا . . .
فقدت فيك فصول العام ملامحها . . .
وتبقّى في عينيك هجير الصيف

أكتب عن سيناء . . . وعن شدوان
وعن ملاحين من الموتى . . . . عادوا
رفعوا فوق الجسر المائل شرعة الغرقى .
واصطادوا اللؤلؤ . . . .
بأصابع تلبس قفّاز الزَبَد الطافي
حتى عبروا أودية الموت
وعادوا بالشمس سنابل نورٍ فوق ضفافي
أكتب عن بيت المقدس
عن محرقة الزيتون بوادي الجوعى
عن أرض تنزف في أنفاس الصرعى
تتوسل للأقدام العاصية . . ولا تجد السمعا
أكتب عن غزة
ترعشها في الليل طبول جدلت من
جِلْد الموتى
تحتقر الكلمات . . . وتتحفز صمتا

* * * * * *

أكتب حين ينام الناس رسالة حب ثائر

فوق جواد الحرف العاثر أرفض أن أستسلم
كلماتي . . . . هل تعبر بَحرْ الليل اليكم ؟
أكتب عن ليل الاسراء الى بيت المقدس
حين يعود بُراقُ العاصفة . . . ويحملنا
للبيت الأقدس
أتسامحنا بعد عتاب الموت عيونُ الشهداء ؟
قالت : يا ويل عيون تتزاحم فوق
الأرصفة وقد فقدت رؤيتها للأشياء
تبحث عن أردية مستوردة من أرض الأعداء
تسهر . . . ترفض . . . فوق لهاث القتلى
تسرق من دور الفقراء الظلا
ومع الليل تنام لتحلم بالمال المورث
من الشهداء

* * * * * *

يا وطني . . . فينا من يصنع من أبواب الدار المكسوره
أخشاب سفينه
تنقذ شطان النيل المأسوره

تنقذ ثوب ابن الخطاب . . . . من الأيدي المأجورة
مَن طعنته . . . وهو يصلي في المسجد
مات . . . ودمه فوق الأرض . . . تعبَّد
هي نفس الأيدي المسعورة
حين رمت بالشاة المسمومة . . لمحمد
وارادت أن تلقي بالسم على مائك يا زمزم
هي نفس الأيدي المأجورة من حقد الشيطان
تكره أن يتحرر في النور . . . الانسان
ماذا قالت أحداق الشهداء ؟
– ياويل حشود بمدائننا . . . تتفرج بلهاء
– تتثاءب . . . وهي تصيح الى الأنباء
– قد تحزن حزنا مقهورا . .
– ثم تفر الى كأس . . . من صهباء
– أو تحت دخان خدَرٍ سوداء
– قد تحزن حزنا سوقيّا كشقاء البائع َفقدَ السلعه
ثم تمل الحزن مع الأمساء . . . وتنسى ما قالته وصايا الدمعة
أو تتسلى بنكات . .
تُنْحي باللائمةِ على الفارس . .

وهو نبي مات

مات يصلي فوق جبال الظمأ

صلاة استسقاء . .

كنت معي

كنت معي . .

هذا المقعد يشهد أنك كنت معي

كنا سعداء . . ارتاحت في ايدينا الأيام

المكدودة . . والزمن العاني

أتساءل : لِمَ تعطينا الدنيا الزاد سخيا ؟

حتى نشعر أنا لم نولد في يوم فانٍ . .

وبلا سببٍ . . . تسحب من نسماتِ

الليل . . عطور الأحباب وتسحب منا اليوم الثاني .

فيموت الورد على كف البستاني الظمآن

كنت معي

صوتك يملأ بيتي . . . يجعله أرحب من

قصر أمير ملك الدنيا بالحب
كان الصمت ثرياً بالكلمات المخبوءة فيه
كان جميلا تحت العينين الزائرتين
والكرز العاشق ينهد قبلات من ظل وضياء
كنت أحدث عينيك بصوت خافت
أخشى أن أرفع صوتي . . حتى لا يجرح خديك
أغفو في صدرك حتى توقظني
وهج القبلة من شفتيك

شرفة الذكريات

أطوف . . كما شاء ليل الهوى
على شرفة في المدى مغلقَـةْ
هنا كم سهرنا ليالي المصَيفِ
بأمسيةٍ في الشذى مغرِقة
هنا مقعدان . . بلا زائرينِ
هنا الصمت منفىْ
هنا الليل يبحث عن نجمتين
تباعدتا في سما مطبقة
هنا اللانهاية . . . والمنتهى
هنا شاطىء . . . مغرق . . . زَورقهْ
هنا ريش طير بأيدي الرياح

يسائل عن طائر . . . مَزَّقَهْ

هنا يَعْبُرُ الليل . . لا ينحني

على شُرْفَةٍ . . بالأسى مغلقةْ

ستائرها من دُخان الزهور

وقد أُلقيت في اللظى مِحْرَاقةْ

هنا الحبُ . . ذكرى . . بلا عائدين

هنا نسمةٌ في الصدى . . موثقةْ

هنا الليل يمضي الى غيرِنا

هنا الصبحُ يَنْعى لنا مَشرِقَهْ

داري . . في الشاطىء الآخر

كان غيمُ الشتاء . . . يزَحمُ نفسي
كبقايا من ذكرياتٍ قصيّهْ
ويكفيْ مفتاحُ بيتٍ قديمٍ لم يجب بابه على راحتيهْ
رَحلت . . . نظرتي وراء الفراشات . . . لداري في الضفة الغربيه
فتراءت كما بنتها يدُ الشمسِ
ذراعا للأرض يومي اليّهْ
وعليها القنديل . . . تومض فيه
قطرات من الدماء الزكية
كرواني هناك . . حام صَمُوتاً وبلادي في صمته . . .مبكية
وارتعاش الهشيم

في مأتم القمح . . . رثاء المجاعة الآدميه

ويكاد السكون ينقل عنها

تمتمات البذور تنمو ظميه

عطرها سيرة لزهر بقلبي

علم الطير نغمة بابليَّة

فوق بابي لبلابةٌ عاتبتني

وعلى الركن كم بكت مزهريةْ

واذا ما الربيع طوّف سراً

كفنته أوراقه الذهبيه

فتراءى . . كأنه روحُ طيرٍ

قتلتــه أسرابه الليليــة

* * * * *

أيها النهرُ . . . كيف تلهو غريراً

ولمن ترسل المياه الروّيه ؟

كيف لا تحرق المياه لهيبا

أيدوّى الطوفان ملء البريه ؟

كنت ملاح ذلك النهر يوما

وشراعي . . أنشودة عربيه

وهنا عمَّد المسيح دم الأرض

ومرت سفينةُ الحرية

كيف يبدو الشطان . . . طلق الجناحين

ولكن في غربه آزليه ؟

يا رداء المسيح . . .

تطفو على الموج غريقا . . .

كحكمة منسية . . . ! !

كلمّا مرَّ في السماء قطارٌ

طرت في صوته . . . لأرضي القصيّة

غير أن القطار . . . يمضي كحلمي

فيعود الدخان يبكي عليّه

وأنا شاخصٌ . . . أمدُّ خيالي

جسرَ نارٍ على الربا الثلجية

* * * * *

صنعتني يدي . . .

فقلت لوجهي

أو في أنا . . . لأرضي الوفية ؟ ؟
ايه يا دار حين زارَكَ وَهمْي
هل فتحت البَّوابة الشرقيّةْ
من ترُى َ طعْمُ الحمامَ يتَيماً
شاب فوق الزيتونة الطفليه
سكنتك الأصداءُ . . أَسرى . . تنُادي
معزِفا حطمتّه كف غويّه
زهراتُ الوداع . . . فوق جداري
لم تزل من جراحِنا . . . مَروْيّه
ما زرعتُ الزيتونَ يوماً ليبكي
فوقَ نعش السلامِ . . . يبكي عليّه
علّقَ الموتُ فوقَ كرمةِ داري
رايةً للظلام . . . شاهت عييّه
كقميص ممزق ليهوذا
كان أكفانَ طفلةٍ — مجدليه .

* * * * *

وكما تصبرُ الجذورُ طويلاً

لتعيش الأشجار دهراً . . . قويّه
لصبر الثأر في عروقي حتى
يتحدّى الملاح ريحا عتيه
ييس دوحي هنا صليباً عليه
لصلبون المسيح كل عشيه
تل صليب عليه يُلقى يهوذا
بطّخت وَجْهَه الخطايا العصيه
وعيونُ الأطفال . . . محكمة الله
أدانت جريمةَ البربريةْ
قالت الشمس : سوف ألعن ضوئي
حين يبدي تلك الوجوه الشقيه
ردت الأرضُ : سوف ألعنُ قمحيَ
لو يغذي العصابة الهمجية
ما تقول الأجراس . . . ؟ أصغوا اليها
بح صوت المسيح يلقي الوصيه
قال يوما : أدرت خدي صفحا
وتساميتُ عن شرور عميّه . . .
فاستباحوا في القدسِ هيكلَ حُزني

ثم أدموا الحمامَ . . . فوق يديـّه
وإذا كبـَّر الأذانُ مـُهيباً
سيغنيِّ الصباح في عينيه

* * * *

قـَمري غائبٌ . . . يذوبُ دموعاً
في عيونٍ غريبة ساحليهْ

البيت الصامت

طليتُ لك البيتَ نوّرته ببريق العيون الرحيمة
رَسَمْتُ لك الظل أنعم من هدهدات الأمومه
ستائر بيتي شذى ياسمين
هدوء . . . به كم سمعنا حكايا العيون
وفي كل ركن زهور ترتل للحب شعرا
ظلال . . . كهمس تجسد
أو قبلات تـُبودلن . . . سرا . . .
ولوحاتنا . . . كالنوافذ فوق ربا الذكريات
اذا فتح الباب :
قال النهار : لهمس المساء . . . تفضل
عبير الحقول البعيدة

خلف ثياب الأحبة . . يدخل
هنا كل شيء يحب الحياة
بشكل جديد . . . ولا يتململ
هنا يستريح النهار . . . ويغفو
ويصحو مع الليل طير مدلل
على ريشه . . . . تتلاقى الأكف
كما تتلاقى الخيوط . . . بمغزل

* * * * * *

وآه على كل شيء جميل هنا غارق في السكينة
فلم تبق إلا مراثي الرماد
بكت في الظلام الليالي الحزينة
بقايا اللفائف . . تلك الكؤوس
وأوراقنا . . . ترتمي مستكينه
ورائحة الصمت فوق الأرائك
تنبىء عن كلمات سجينه
ففي حجرة المكتب الذكريات تمد اليدين
وفي شرفتي . . . مقعدان ... بلا زائرين
وما قيمة العش . . . حين يموت به طائراه
وما قيمة الأمنيات ونحن اشترينا الردى بالحياه

لعنـة الجسد

لأنا نعيش بأوهامنا
وحين تضيء الرؤى . . . نحترق
عشقتك روحا . . . لروحي الغريب
وصارعت فيك زمان القلق
وكنت أطير الى مقلتيك . . .
كعصفورة هاجرت الشـفـق
وها أنت أنثى . . . ككل النساء
عيون كذبن . . . وجسم صدق ! !

* * * * *

وقد كنت أملك أن أستبيح ربيعك

حتى يذوب الرمق
ولكنني خفت أن تنتهي
ونمضي غريبين في المفترق
حرستك مني . . . ومن نزوتي
ومن عذر شيطانك المختلق
أنا شاعر باع أيامه
هشيما لمدفأة . . . . من ورق

* * * * * * *

وصارحني جسمك اللؤلؤي
بشوق هو الصدق . . يأبى الملق
وصدرك يأبى رياء القميص
تعرى شجاعا . . . فشع الألق
رقصت بعريك في مخدعي
فراشة نار . . ولا تحترق
تعال استحم بنهر اللهيب
أيا طائرا . . . ضل خلف الأفق
فدفء الحقيقة في ساعدي

حياتك وهم . . . وموتك حق
وكم عابد كان يرجو السماء
ومن أجل تجربة . . . قد فسق !

* * * * *

: مجوسية الحب
: هل يذكر الصدر ثغرا . .
بأمواجه . . . كم غرق
ويا كم توسل بين فمي
فم . . . يستغيث بمن لا يرق
وفي صرع من لهاث الاماء
يعربد جسم . . . . بريء النزق
تقولين : ارضع حليب الردى
وصب بصدري رذاذ العرق
ولن أغسل الجسم . . مما تركت
فرائحة منك . . أشهى عبق
فأغمضت عيني . . حتى ارتمى
فمي . . يتلصص في المفترق
تركت بروضك . . أغلى الجراح

جراحَ ليال . . تحب الارق
تسلقته ربوة . . ربوة
ورحت الى المنحى . . أنزلق
رميت اللآلىء . . في مصهري
ويا للعقيق . . اذا ما احترق
أيا كرمتين بصدر الربيـــع
لكم سكر الحب حتى شرق
ألا ليتني في صلاة الشفاه
فنيت بصوفية . . لم تفق
: أقاتلتي . . لم يعد بيننا
سوى الثأر من جسمنا الملتصق
أينكرني صدرك المشتهى
وقد كنت فيه فؤادا .. خفق
أتنسى ورودُ بنانَ الشعاع
اذا فَضّ أكمامها فانفتق
سلي ثغرك الحلو عن قبلتي
وكيف توهج تحت الشفق
كفستقـــة فتحت في المساء

على قبلة البدر لما ائتلق

بأعيننا مات ضوء النهار

شراعا تراقص قبل الغرق

وما دام عالمُنا . . للفناء

لنفْنَ مع الحُبّ . . أو نفترق

فانا بحثنا وراء السياج

فلم نلق الا الأسى القلق

* * *

أتفاحة الموت . . اني سئمت

هربت بروحي الى المنطلــق

فنشوة جسمي تموت كجسمي

وروحي . . ستبقى وراء الافق

الله . . والانسان

خلف سور المساء
أسمع خطو الفجر
يمشي على خطى الغرباء
يا زماني . . قد ضاع عام . . وعام
كرماد الحدائق السوداء
أيها الفجر . . يا ضراعي حُلْمي . .
جد على الارض . . بالندى . . والعطاء
أعطني قوة التبسم . حتى
تحجب البسمة الخجول . . بكائي
أعطني نعمة التناسي . . لا حيا
دون أمس .. يسير ظلا ورائي

الدوحة المحترقة

يا زماني . . والصمت اصغاءة الليل
طويلا . . الى الصباح النائي . .
ماتت الشمس . . والنجوم وعود
حدثتني عن الاماني الوِضاءِ
عَبَرَ الناسُ في مدائن قلبي
واستظلوا بدوحتي الخضراء
حين جن الظلام
واهتزت الارض
بأحزان أهلها . . . . في الشتاء
أحرقوا دوحتي . .
لأَصْلى لظاها

ثم ذروا الرماد . . في صحرائي

من يلم الرماد . . يارب مني

لتدبَّ الحياةُ في أشلائي

ثم تنمو شُجَيْرَةُ الصفْحِ فجرا

لتضمَّ السارين . . في احنائي

يا الهي . . عرفت حكمة آلامي . .

. . . وأدركت ما يريد قضائي

هل يئن الثري . . اذا مزقته الفأس

فأخضل بالشذى . . والنماء ؟

وستار الغيوم ان يحجب الشمس

سيبدو مغيبها . . في بهاء

وسيط الرياح .. إن تُلْهِبِ البحرَ

رما الدُرَّ في انحسار الماء

أنا للناس مهجة عذبوها

فأرحها باليأس . . أو بالرجاء

ابد الصمت

يا الهي . . ان شئت موتي . .
أمتني . . واقفاً في الطريق دون انحناء
واذا مت في اغترابي . . يوما
فأعدْ جثتي . . الى أصدقائي
واهدِ عمري ريحانةً لبلادي
وأعدني . . حكاية للمساء

* * *

يا الهي الرحيم . .
يا خالقَ العينِ لشيء في الارض
غير البكاء

لترى الشمسَ في المغيبِ جنازاً
وهي عُرسُ للفجرِ
خلفَ المرائي . .
وترى في البذور بيدرَ قمحٍ
واعداً في الخيالِ قبل النماء

* * *

ها هو الليلُ
فهو حرفُ البداياتِ
لكونٍ يسيرُ دون انتهاء
وبأقصى مدينتي . . حيث يجثو
وكلُّ صَوْتٍ
في معبد البيداء
رحت أصغي الى السكون حفيّاً
حيث كان الوجود قبل البقاء
أي عمر للصمت
قد عاشه الليـــل
طليق المدى . . سحيق الفضاء ؟

وهنا هزني بكاءٌ . . حنونٌ
وتوسلّت خاشعاً في دعائي
: يا صديقي . . حجبت دمعي حياء
عن عيون محدقات إزائي
غير اني على يديك صغير
فأقبل الآن أدمعي في حيائي
ما ارتمت دمعة على الأرض . . إلا
حلقت في بريقها . . للمساء

حكاية الشك

كم توضأت بالدمـــوع
إلى . . أن صرت ضوءاً مجسداً في ردائي
تعب الليـــل
واستراحت خطـــى الريح
وأصغت جوانح الاشيـــاء
وآنا آهة السكون . . لربـــي
هربت في سحابة خضراء
فأسألوا الغَيْمَةَ الشَرُودَ . . ستحكـــي
: كنتُ في البحر . . مَوْجةٌ من غنـــاء
بخرّتني نيرانُ شمسي
فهرولت سحابا مُحمّلا بالبكـــاء

فاذا ما بكيت شَبَّت دموعي
زنبقاتٍ على ربا الصحراء
يا الهي . . والدمع يعترف الآن ويحكي حكاية عن شقائي
عشت يوماً في الشك أمضي وحيداً
كأسير في عالم لانهائي
وكأني مدينةٌ هجرتها
أغنياتُ الطيور . . والاضواء
وكأني حملت نَعشي بكفي
وظلالي . . مشيعون . . ورائي
والهجير المحموم يشرب جرحي
وأنا ظامىءٌ . . ودمعي سِقائي
صحت : يا رب . . سوف احفر قبري
فأرحْني في حفرةٍ سوداء
وأصابت يدي حمى زماني
وأنا أحفر الثرى . . بعوائي
والينابيع . . كالاغاني . . تـوارت
في ضمير الرمال . . بالبيداء
فجأة صحت يا الهي . . عفواً

فبقبري قد سال يُنبوع ُ مــاء

وجثت أدمع الظميىء . . تصلي

صلوات تهدجت من دمائـــي

يا حبيبي . . حضنت كونك عشقـاً

يا أنا . . يا حقيقتي . . يا سمائـــي

سجن في الميناء

طفتُ فوقَ البحارِ أنشدُ مرسايَ
طريدَ العواصفِ الهوجـاءِ
وشراعي يلتف حولـي . . .
كأكفان غريق . . في لجة ســوداء
لاح لي شاطىءٌ . . وراء مدى البحــر
فجـدّفت . . فوق موج الفنـاء
وتشبّثتُ بالحياة . . ولكن
. . كان سجني هناك في الميـنـاء
ها أنا من حديثة السجن في يافـا
أهز الجدران . . . تحت ندائـي
أتملّى الحقول من كوةِ السجـنِ

أتاني عتابها . . في الهـ واءِ
أومأت لي الزهــور
كالمقل العَبْرى . . لموتي تحت الثرى أبريــاء
والاريج المغموس . . . بالدم في الفجر
شهيق الاموات . . . للأحيــاء
فأكل الخبز . . يا بقايــا شهيــد
أزهرت بالسنابل الصفراء
سامحينا . . يا مصر نحن زرعنــا
في المراعي . . جماجم الابنــاء
وزرعنا الكتّان . . كيف وجدنــاه
حبال المشانق الســوداء
وأبي في التراب . . داست عليــه
قدم العار من بغايا النســاء
وخيام للاجئين . . تعــرّت
من دثار الظلال تحت السمــاء
أين مني ذراع أحمــد . . . يَهْوى
سيفه ضارباً حشا الظلمــاء ؟
أين مني عيسى وقد حبســوه

شُدَّ فوق الصليب .. دون رداء ؟!
يصنع السيف من عظام الضحايا
ليعيد الديار للغربـــاء
أين مني الحسين .. يصحو بثأري
بدمي فاتحاً دجى كربـــلاء ؟
تَكْفُرُ الشَمْسُ بالذين ينامـــون
على جُرْحِ أَرْضِنا العـــذراء
لا وحق الدماء في كل شـــبر
لم تخن أرضنا وصايـــا الدمـــاء
لو بترتم ذراع طفل سينمـــو
غَيْرُهُ في سلاحِهِ الوضّـــاء
لو سلبتم عيون أمي سناهـــا
سترى بالجراح .. وجه الضيـــاء
ربما تكذب الحياة علينـــا
ليس في الموت أي كذب يرائي
شاب شَعْرُ الزيتون في القدس شجـــوا
وارتمى عطرها .. على استحياء
وفلسطين في الرياح استغاثـــت

: مات وردي . . والعطر منه رثائــي

في غد نصنع اللهيب جسوراً

لتصبَّ القناةُ في سيناءِ

ليس في الحرب هدنة . . وانتظــار

انما الموت . . هدنـــة الاقويـــاء

قبل أن يقفز الفوارس صبحـــا

يرجع الخطو لحظة . . للـــوراء

فاستعيروا النهـــار . . والليـــل

جناحين . . لنسر يطير نحو السمـــاء

الفهـــرس

قمنا بحذف الصفحات البيضاء

وبعض الرسومات الفنية

مع الحفاظ على النصوص كاملة

الثمن ٧ ليرات لبنانية او ما يعادلها

الناشر مكتبة مدبولي